تقرير الشريف الإدريسى عن الأحوال الاقتصادية وجغرافية المدن لمملكة فرنسا فى الربع الثانى من القرن السادس الهجرى / الربع الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى

د/مُحَمَّد السيد مُحَمَّد فياض أستاذ مساعد
قسم التاريخ كلية الآداب جامعة طنطا
fiad268@ gmail.com

ملخص الدراسة

تعد المصادر الجغرافية الإسلامية التي تجمع بين المعلومات الجغرافية والتاريخية من المصادر ذات الأهمية في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للقرى والمدن على وجه الخصوص، وبعض المظاهر الحضارية الأخرى على وجه العموم ، وبالتالي فهي تسد فجوة كبرى للباحثين في التاريخ الحضاري، فهذه المصادر تزود الباحث بمعلومات في غاية الأهمية اعتمادا على ما دونوه من مشاهداتهم في الأقطار التى تجولوا في مناطقها فوصفوها عن قرب ووردت في كتبهم معلومات دقيقة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فضلا عن الهدف الأساسي وهى المعلومات الجغرافية فتقدم وصفا دقيقا عن طبيعة حياة الناس وما تميزوا به من عادات وتقاليد وملبس ومأكل، ولذا فهي لا غنى عنها لأى باحث فتسد فجوة كبيرة في دراسة تاريخ البلدان بما فيها من قرى ومدن.

على أية حال فقد انطلق الإدريسي في رحلة تجسسية لصالح الملك روجر الذى قام بتمويل الرحلة واستغرق الإدريسي في تجميع ما كلف به مدة عقد ونصف بداية من عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م إلى عام٥٤٨ هـ-١١٥٤م سعى آنذاك في جمع مصورات وإعداد معارف ومعلومات عديدة ومتنوعة ، وقد ركزت الدراسة الضوء على الأوضاع الإقتصادية لفرنسا من خلال رحلة الإدريسى فضلاً عن ضبط أسماء المدن ، وأخيراً فقد سعى آنذاك في جمع مصورات وإعداد معارف ومعلومات عديدة ومتنوعة وبعد إنهاء مهمته أمره روجر الثاني بكتابة مؤلفه في شوال سنة ٥٤٨ هـ / يناير

سنة ١١٥٤م، إلا أن الملك روجر توفى بعد شهر ونصف من بداية تكليفه للإدريسي الذى واصل مهمته وأنهى كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" في عام ٥٥١هـ/١١٥٧م وقدمه إلى خليفته الملك وليم الأول .

Abstract

Islamic geographical sources that combine geographical and historical information are among the sources of importance in the study of the economic and social history of villages and cities in particular, and some other aspects of civilization in general. The importance is based on what they recorded of their observations in the countries in which they toured their regions, so they described them closely, and contained in their books accurate information about economic, social and political life, as well as the main goal, which is geographical information. It is indispensable to any researcher, as it fills a large gap in the study of the history of countries, including .their villages and cities

In any case, Al-Idrisi set out on an espionage trip for King Roger, who financed the trip and took Al-Idrisi to collect what was assigned to him for a period of a decade and a half, AD. The ١١٥٤AH- ٥٤٨AD to ١١٣٨AH / ٥٣٣starting from

study sheds light on the economic conditions of France through Al-Idrisi's journey as well as controlling the names of the cities. Finally, he sought at that time to collect photographers and prepare many and varied knowledge and information. After completing his mission, Roger II ordered ١١٥٤AH / January ٥٤٨him to write his book in Shawwal AD, but King Roger He died a month and a half after the beginning of his assignment to Al-Idrisi, who continued his mission and finished his book "Nuzha Al-Mushtaq fi Takhruq AD and presented it to ١١٥٧AH / ٥٥١Al-Afaaq" in the year his successor, King William

تعد المصادر الجغرافية الإسلامية التي تجمع بين المعلومات الجغرافية والتاريخية من المصادر ذات الأهمية في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للقرى والمدن على وجه الخصوص، وبعض المظاهر الحضارية الأخرى على وجه العموم ، وبالتالي فهي تسد فجوة كبرى للباحثين في التاريخ الحضاري، فهذه المصادر تزود الباحث بمعلومات في غاية الأهمية اعتمادا على ما دونوه من مشاهداتهم في الأقطار التى تجولوا في مناطقها فوصفوها عن قرب ووردت في كتبهم معلومات دقيقة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فضلا عن الهدف الأساسي وهى المعلومات الجغرافية فتقدم وصفا دقيقا عن طبيعة حياة الناس وما تميزوا به من عادات وتقاليد وملبس ومأكل، ولذا فهي لا غنى عنها لأى باحث فتسد فجوة كبيرة في دراسة تاريخ البلدان بما فيها من

قرى ومدن.

والشريف الإدريسي (٤٩٢-٥٥٩هـ/١٠٩٩-١١٦٤م) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن على بن حمود بن ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه، ولقب بالشريف لأن نسبه يمتد إلى الحسن بن على بن أبى طالب و لقبه الإدريسي نسبة إلى جده إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة [١]

في المغرب. [٢]

ولد في مدينة سبتة المغربية عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م حفظ القرآن الكريم وتلقى أصول الدين، و في بداية شبابه ارتحل إلى مدينة قرطبة التي كانت من أكبر مراكز الثقافة العربية في بلاد الأندلس وهناك تلقى العلم ودرس العلوم والرياضيات واهتم بدراسة التاريخ والجغرافيا وأتقن علوم الحساب والفلك ،وكان مولعاً بالسفر من الصغر فسافر إلى العديد من الأقطار في رحلاته فزار مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية والقسطنطينية وتنقل في بلاد الأندلس ومدينة لشبونة وسواحل فرنسا و إنجلترا وأسيا الصغرى وسجل كل ما رآه وسمعه عن تلك البلدان وقد أكسبته تلك الرحلات علما كبيرا وشهرة عظيمة. [٣]

أما عن الفترة الأهم في حياته فكانت انتقاله إلى مدينة باليرمو في جزيرة صقلية بعد انتهاء الحكم الإسلامي بها بناءً على دعوة من ملكها روجر الثاني النورمانى(٥٢٥-٥٤٨هـ/١١٣٠-١١٥٤م) **Roger II** [٤] الذى شمل المسلمين فى الجزيرة برعايته ، هذا وقد حكم النورمان صقلية قرناً من الزمان ، ولما كانوا قلة وحديثى العهد بالحضارة ، فإنهم اعتمدوا على العرب فى الإدارة وفى الدواوين والجيش والبلاط الملكى وفى كافة أعمال البناء والتشييد [٥].

على جانب آخر فإن روجار الثانى ساد ممتلكاته أمن وسلم ورخاء لم تتوفر فى أوربا آنذاك ، وقد أصلح القانون القضائى ووضع القانون والأمن موضع التنفيذ ، واستعان فى النهوض بالإدارة المدنية برجال أكفاء يتكلمون لغات مختلفة ، ويعتقدون أديان ومذاهب مختلفة ، ولم تفارقه روح التسامح إلا فى أواخر أيام حكمه ، وكان الشريف الإدريسى أحد أبرز رجال بلاطه [٦] .

وحسب بعض التحليلات أنه لم يكن هناك بد من السياسة الحكيمة التى اتبعها روجر الثانى تجاه رعاياه ، فقد كان النورمان آنذاك فى نقطة المركز فى دائرة من الأعداء ، فأحياناً هم فى عداء مع البابوية وكثيراً ما كانوا فى خصومة مع الدولة البيزنطية ، وعلى مقربة منهم كان يتربص بهم الأمراء المسلمون فى مدن الساحل الأفريقى الشمالى ، ولا شك أن هذا الوضع كان يتطلب الأمن والهدوء فى داخل صقلية ، ويجعل التوازن بين الفئات والمصالح المتضاربة أمراً لا مفر منه ، ومن ثم آمن روجر الثانى وخلفاؤه بالواقع ، فلم ينصروا ديناً على آخر ، وخضعوا لمتطلبات الموقع الجغرافى لصقلية والأخطار الخارجية والحالة الحضارية الداخلية [٧]

لقد كان روجر الثانى محبا للعلم والعلماء مما جعله يشمل الإدريسي برعايته وحظى بمكانة رفيعة في بلاطه وطلب روجر منه أن يصنع كرة أرضية للعالم من الفضة بالإضافة إلى القيام برحلات استكشافية حول العالم موضحا حدود كل إقليم وأنهاره وبحاره وخلجانه وما بين كل بلد وغيره من الطرقات ووصفها وصفا دقيقا وتدوين كل مشاهداته في كتاب أي أنه يريد تسجيل ما شاهده هو بأم عينيه وبدقة بالغة، فقبل الإدريسي هذا التكليف وطلب من الملك روجر تزويده بمعدن الفضة اللازم لصناعة كرة أرضية، ولبي طلبه وزوده بكتل من الفضة و حقق الإدريسي ما كلف به مستخدماً ما يقرب من ثلث الفضة، فما كان من روجر أن أنعم عليه بما تبقى من الفضة إضافة إلى مائة ألف درهم كمكافأة له. [٨]

ولم يكتف الملك روجر بذلك بل وضع تحت إمرته مركباً على متنها بحارتها ليجوب البحار لينجز المهمة المكلف بها دون عائق ولم يفته أن يرتب له كافة متطلبات الحياة، وحرص على تزويده بأناس ألباء فطناء أذكياء تم اختيارهم معاً، إضافة إلى بعض المصورين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من معرفته. (٩)

ومما سبق يتضح أن الملك روجر الثاني أغدق أموالاً طائلة، وهيأ للإدريسي كافة الوسائل لإنجاح مهمته سعياً لغزو تلك الأماكن ليكون للنورمان إمبراطورية مترامية الأطراف سواء كان البعض منها في عهده أو في عهد خلفائه. (١٠) .

ومما لا شك فيه أن روجر قد راعى مكانة الإدريسى العلمية من جهة ، ومن ناحية أخرى راعى مكانته الأدبية من ناحية أخرى بصفته من بيت الأدارسة الذين حكموا شمال إفريقية ، مما رفع من مكانة روجر فى أعين رعاياه من المسلمين فى جزيرة صقلية وإفريقية ، وقد أسند الملك روجر إلى الإدريسى رئاسة الدائرة الجغرافية فى بالرمو والإشراف على جهودها وتنظيمها (١١).

على أية حال انطلق الإدريسي في رحلة تجسسية لصالح مموله الملك روجر واستغرق الإدريسي في تجميع ما كلف به مدة عقد ونصف بداية من عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م إلى عام٥٤٨ هـ-١١٥٤م سعى آنذاك في جمع مصورات وإعداد معارف ومعلومات عديدة ومتنوعة وبعد إنهاء مهمته أمره روجر الثاني بكتابة مؤلفه في شوال سنة ٥٤٨ هـ / يناير سنة ١١٥٤م، إلا أن الملك روجر توفى بعد شهر ونصف من بداية تكليفه للإدريسي الذى واصل مهمته وأنهى كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" في عام ٥٥١هـ/١١٥٧م وقدمه إلى خليفته الملك وليم الأول(١١٥٦-١١٦م) **William I** . (١٢)

إذن فقد ألف الشريف الإدريسى كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق عن جغرافية العالم بأمر من روجر الثانى وتحت رعايته ، ولهذا السبب فإن الكتاب يعرف أيضاً بالكتاب الرجارى ، وكان الكتاب شرحاً لدائرة فضية كبيرة للعالم أعدها المؤلف نفسه وفرغ من تصنيف الكتاب فى شوال سنة ٥٤٨هـ / العشر الأول من يناير سنة ١١٥٤م ، وقد استغرق تأليف الكتاب خمس عشرة سنة [١٣] ، وبعد وفاة الملك روجر حاكم صقلية خلفه غليوم الأول وظل الإدريسى على مركزه فى البلاط [١٤] .

أوضاع فرنسا الاقتصادية قبل رحلة الشريف الإدريسي:

كان المجتمع الفرنسي مجتمعاً زراعياً أساسه الأرض وما تخرجه من خيرات، وتكون من ثلاث طبقات: طبقة المحاربين، طبقة رجال الدين وطبقة الفلاحين التي حملت على عاتقها مهمة إطعام الطبقتين سالفي الذكر دون أن تجني ثمار عملها الشاق وكان الملك الفرنسي ليس إلا الأول بين كبار رجال الإقطاع الذين فضلوه عليهم ليتولى الحكم، وكان كبار رجال الإقطاع يشكلون بجيوشهم الخاضعة لهم جيش الملك وبالتالي أصبحوا قوة يخشى بأسها، ونتج عن هذا النظام أن أصبح الملك الفرنسى ناقصاً للسلطة ، بينما رجل الإقطاع يعد ملكاً في إقطاعه الذي كلما زادت مساحته ، كلما ازداد نفوذه ومقاومته وقوته التي يخشى الملك من ازديادها. [١٥]

هذا ولم تفلت طبقة العاملين في الأرض من طغيان رجال الإقطاع إذ كان هؤلاء ينقسمون إلى طبقتين : الطبقة الأولى طبقة رجال الإقطاع ، وطبقة نصف أحرار وكان هؤلاء يستثمرون قطعة أرض صغيرة ، كان رجل الإقطاع قد كلفهم بزراعتها مقابل حصة صغيرة من إنتاجها ولم يكن للمزارع أي حق في التصرف فيها، أما الأمير الإقطاعي فله الحق في الغالبية العظمى من نتاج أرضه، ثم تأتي الطبقة الثانية العبيد وكانوا ملكاً للإقطاعي ملكية كاملة فهو

يتحكم في حياتهم وحرياتهم وثمرة أعمالهم، ولقد تأصل النظام الإقطاعي نتيجة مراحل انعدام الأمن والأمان، ونتج عنه تنازل صاحب الأرض الصغيرة عن أرضه لصاحب الأرض الكبيرة مقابل الحماية والدفاع عنه، وكانت غارات النورمان المتواصلة على مملكة فرنسا على وجه الخصوص من أهم العوامل التي ساعدت بفاعلية بالغة في تأصيل النظام الإقطاعي خاصة المبالغ الطائلة التي كان ينبغي على الملك الفرنسي دفعها لهؤلاء الغزاة مقابل الجلاء عن أراضيه [١٦] .

ونتيجة زيادة ضغط رجال الإقطاع على طبقة العاملين في الأرض كان من الطبيعي أن ينفجروا في وجه ظالميهم خاصة عندما وجدوا من يحثهم ويحرضهم عليه، وبالفعل وجدوا من يلهب حماسهم في شاعر غنائي من فئة الشعراء الذين اشتهروا آنذاك في جنوب فرنسا والأندلس وشمالي إيطاليا خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، ألف قصيده شعرية تغنى بها هؤلاء المظلومون فشجعتهم وحثهم فيها على الثورة على رجال الإقطاع الذين أثقلوا كاهلهم من الالتزامات المفروضة عليهم ، وبالتالي ثاروا على النظام الإقطاعي الذي سلب حريتهم وكيانهم كآدميين. [١٧]

انتهز الملك الفرنسي لويس السادس (١١٠٨-١١٣٧م) **Louis VI** الفرصة المواتية للقضاء على هيمنة رجال الإقطاع في المجتمع الفرنسي آنذاك فخطط لإضعافهم وسحب البساط من تحت أقدامهم هادفاً من ذلك بسط سيادته على جميع رعاياه، لذا سعى لإضعاف سلطانهم على أتباعهم الضعفاء من العبيد والأقنان، وساعده في غايته تلك رجال الدين وفي مقدمتهم مستشاره القديس سوجر Suger(١٠٨١-١١٥١م) [١٨] رئيس دير سان دونيه Saint-Denis الذى كان المخطط الأول

لسياسته [١٩].

وتنفيذا لسياسته تلك سار الملك لويس السادس على سياسة فرق تسد، فشجع بعض المدن وبعض القرى على الحصول على القليل من الحكم الذاتي ولم يتوقف عند هذا الحد، بل أقدم على تسوية القلاع الحصينة بالأرض لكونها كانت تسيطر وتتحكم في الطرق وكان بإمكانها أن تناطحه السيادة. ومع ذلك لم يتمكن من الإتيان على القلاع المنيعة المشيدة بأحجار بالغة الفخامة. (٢٠)

وبدافع من محاولة بسط سيادته على كافة ربوع مملكته استبعد لويس السادس كبار رجال الإقطاع من إدارة دفة الحكم وعين بدلا منهم مؤيديه من الطبقة الوسطى، وبذلك أنشأ الطبقة البرجوازية المعادية للطبقة الإقطاعية والمناصرة والمؤيدة له وبفضل مستشاره سوجير حظى بتأييد رجال الدين. (٢١)

و هكذا حطم لويس السادس بمعوله قلاع أمراء الإقطاع التي لا ترام وأضاع هيبتهم وسطوتهم، كذلك حرض وناصر طبقة العاملين في الأرض والتي عانت من كافة ألوان العذاب والمعاملة اللاإنسانية على يد هؤلاء الظلمة، فحث المظلومين على الثورة ضد رجال الاقطاع ليس حباً فيهم ، لكن كرهاً في رجال الإقطاع الذين سلبوا سلطات الملك الفرنسي وأضاعوا هيبته ونتج عن هذه الثورات تخفيض الضريبة الإقطاعية التي كانت أحد أسباب التذمر على كبار رجال الإقطاع. (٢٢) وبعد وفاة الملك لويس السادس خلفه في الحكم ابنه لويس السابع **Louis vii** (١١٣٧-١١٨٠م) فسار على خطاه وواصل سياسته القاضية بإثارة طبقة العاملين في الأرض على أسيادهم كبار رجال الإقطاع حتى يضعف من تبعيتهم له ويناصروا ويدعموا سلطته ونتيجة لتقليم أظافر الطبقة الإقطاعية ومشاركة كبارها في الحروب الصليبية ازدادت السلطة الملكية

قوة بعد أن كان الملك ألعوبة في أيديهم لا حول له ولا قوة كما كان مفلسا فعند مشاركة لويس السابع في الحملة الصليبية الثانية اضطر للاستدانة من جماعة فرسان الداوية. (٢٣)

ويتضح مما سبق أن الملكين لويس السادس والسابع سعيا لإضعاف طبقة رجال الإقطاع ، وتقوية وإثارة طبقة العاملين في الأرض وبالتالي بسط سيادتها المسلوبة من قبل على الطبقتين حتى تكون لهما الكلمة العليا لتسير الأحداث، ونتج عن ذلك بزوغ نهضة اقتصادية على وجه الخصوص شملت كافة نواحي الحياة وخاصة الزراعة والصناعة والنجارة علماً بأن السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة.

والجدير بالذكر أنه في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي على وجه الخصوص ، شهدت فرنسا ازدياداً في الناتج المحلي خاصة في الزراعة والصناعة لمواجهة الكثافة السكانية المتزايدة يوماً بعد يوم على وجه الخصوص، وترتب على ذلك ازدياد الطلب على العمالة في المزارع خاصة لبذر البذور ، وحصاد المحاصيل ، وصناعة الآلات الزراعية وتطوير القديم منها إن أمكن ، وغيرها من الصناعات الأخرى ، إضافة إلى متطلبات أخرى كحياكة الملابس وصناعة الأحذية. (٢٤)

ونتج عما تقدم ، محاولة تحسين الآلات الزراعية القديمة ليزداد الإنتاج الزراعي على وجه الخصوص ، وانتشرت آنذاك اختراعات حديثة على المجتمع الفرنسي آنذاك. فالفلاح الفرنسي فيما مضى كان عمله مضنياً، إذ كان الفلاحون يزرعون الأرض بآلات بدائية سيئة للغاية وهي معزقة لتقليب الأرض ومجرفة ومحراث بدائي، كما لم يكن في معيتهم إلا القليل من الثيران لتساعدهم على حرث الأرض وبالتالي كانوا يحرثون بأنفسهم أي يقومون مقام الثيران وزاد الطين بلة عدم وجود سماد وبالتالي كانت الأرض آنذاك قليلة الإنتاج، ومما زاد الطين بلة، انتشار

المجاعات التي اقتطعت ثمانى وأربعين سنة من القرن الحادي عشر الميلادي.[٢٥] ومن الطبيعي نتيجة لكل ما سبق ذكره فى البحث كان لابد من البحث عن حياة أفضل وأكثر راحة ، فظهرت في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي أدوات تزيد من الإنتاج الزراعي على الأدوات الزراعية القديمة من ناحية ثانية.

وقد تزامنت هذه النهضة الزراعية مع ميلاد نهضة صناعية حيث كان الفلاح فيما مضى يقوم بمهام الزارع والصانع معاً وبالتالي كان يحصد القليل، إلا أنه بحلول أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وما صاحبه من تقدم في كافة مناحي الحياة انفصل بعض المزارعين عن مزارعهم، ليعملوا في التصنيع لسد متطلبات قريتهم نتيجة التخصص، فظهر في كل قرية الصانع المتخصص في حرفة ما ، لذا كانوا أفضل بكثير من الزارع الذي يقوم على تصنيع متطلباته من أدوات في حاجة إليها للزراعة ولأسرته. [٢٦]

وازدادت الصناعة ازدهارا أيضاً حين أقدم الصناع على تحويل المنتجات والأدوات الأولية إلى مصنوعات التي ازداد الطلب عليها مما اضطر الصناع للبحث عن عمال لسد تلك الاحتياجات المتزايدة يوماً بعد يوم ، فما كان منهم أن اضطروا إلى تشغيل فلاحي تلك المواضع وتحويلهم إلى عاملين في الصناعة بدلاً من فلاحة الأرض وشهدت فرنسا في ذلك الوقت فرار الآلاف منهم تاركين الإقطاعية التي يعملان فيها دون عائد يذكر ولجأوا للانخراط في حرفة الصناعة ، فكانت تلك الحرفة الجديدة خير ملجأ لهم و فراراً من النظام الإقطاعي البغيض الذي أذلهم طوال حياتهم، وكانت هجرتهم هذه تعد بمثابة أحد المعاول التي أصابت النظام الاقطاعي في مقتل. [٢٧]

وكان من الطبيعي نتيجة ازدياد الإنتاج الزراعي و الصناعي أن تشهد البلاد نهضة تجارية والتي تعتبر من أهم أحداث القرن الثاني عشر الميلادي، فالحملة الصليبية الأولى وغزو النورمان لصقلية أعاد أمواج البحر المتوسط للتحرك وتنشيط التجارة الخارجية ، فتجارة المملكة الفرنسية آنذاك شهدت رواجاً للمنتجات الشرقية وخاصة التوابل ، والحرير ، والعاج ، والسكر وغيرها من المنتجات ، كما صدر الغرب الأوروبي الحديد والجوخ إلى المشرق الإسلامي ، هذا وقد ظل البحر المتوسط الطريق الملاحي الرئيسي آنذاك بعد أن أصيب باضطراب مياهه بسبب غزوات النورمان الذين غزوا صقلية، إلا أن الإمارات الصليبية في المشرق أعادت إليه السكينة ثانية وبالتالي نشطت التجارة بين الشرق والغرب ثانية.(٢٨)

والجدير بالذكر أنه نتج عن تلك النهضة الاقتصادية الهائلة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ميلاد مدن جديدة وإيجاد أماكن جديدة للسكنى سواء في المدن أو القرى(٢٩) وصاحب تطور الحياة في الريف الفرنسي نتيجة استصلاح أراضي جديدة ميلاد قرى جديدة في تلك المواضع، كما نشطت واتسعت المدن القديمة ، وبظهور المدن الجديدة الأصغر مساحة تم تمييزها بأن أطلق عليها اسم بور أي بلدة أو ضيعة وكانت أسفل قصر الأمير الإقطاعي وأطلق على ساكنيها اسم بورجوا وصاحبها ظهور الطبقة البورجوازية. (٣٠)

مما تقدم رأينا أنه لابد من إعداد هذا المدخل الذى يعد لمحة عابرة عن أحوال مملكة فرنسا الاقتصادية أثناء نزهة الإدريسي لها واختراقه لبلدانها ،وسنحاول في الصفحات التالية تناول النص المتعلق بعنوان البحث وهو الإقليم السادس الجزء الثاني من نزهة المشتاق .

فرنسا في عيني الشريف الإدريسي :

دراسة تحليلية :

تحدث الشريف الإدريسي عن مملكة فرنسا وأسماها بلاد إفرنسية وخصص لها الجزء الأكبر من حديثة عن الإقليم السادس – الجزء الثاني ويرجع سبب ذلك أنها كانت إحدى القوى العظمى المسيرة لأحداث أوروبا في العصور الوسطى. (٣١)

أورد الإدريسي أنه خصص هذا الجزء من الإقليم السادس للحديث عن إفرنسية وبلاد نورمنديا Normandy ، وبلاد إفلاندرش (فلاندرز) Flandre ، وبلاد هينو Hainaut ، وبلاد لهرنكة (اللورين) Lorraine (٣٢) ، وبلاد بري Berry وبعض بلاد برغونية الإفرنجية أي برجنديا الفرنسية، وبعض بلاد برغونية الليمانيين أي برجنديا الألمانية وبلاد اللمانية أي ألمانيا، وبلاد بافير ، وبعض بلاد قرنطارة (أي جزء من كارنثي) Carinthie ، وبلاد لوبانية (لوفات) Louvain ، وبلاد إفريزية أي فريزيا، وبعض بلاد شصونية بلاد سكسونيا Saxony وبعض بلاد جزيرة انكلتارة أي انجلترا ' وختم الإدريسي مقدمته سالفة الذكر والتي شملت كافة البلدان التي سيتناولها في الإقليم السادس أنه يتعهد بمعونة الله وتأييده بأن يوضح كل ما يبدو له صحيحاً و بطريقة منظمة. (٣٣)

ويستكمل الإدريسي بحديثه عن فرنسا بذكر أن مدينة أنجيرش وهى مدينة أنجيه(٣٤) Angers (٣٥) وتعد من إقليم طرونية (توران) ٣٦ Touraine ، وقال إنها مدينة حسنة وكبيرة وكثيفة السكان وبالتالي تتميز بالحيوية ولاحظ ما تنعم به من ثروات زراعية إذ تنتشر بها أشجار الكروم كما أن بها أراضي عامرة بالمزروعات المتنوعة والتي لم يذكرها وقومها ينعمون بالثراء. (٣٧)

كما كان حريصاً كعادة الجغرافيين والرحالة على ذكر المسافة بين مدينة وأخرى ، إذ أورد أن المسافة بين أنجيرش وبين مدينة صايص (سييس) Sees [٣٨] تبلغ ستين ميلاً. وكذا المسافة بينها وبين مدينة بيتارس (بواتييه) Poitiers [٣٩] هي نفس المسافة ، أما المسافة من أنجيرش إلى شنت ميجال(سان ميشال) Saint-Michel [٤٠] المطلة على شاطئ البحر أي بحر المانش فتبلغ سبعين ميلاً . [٤١]

هكذا نرى أن الإدريسي قد سجل إعجابه بأنجيه حيث لاحظ كبر مساحتها ، وكثافة سكانها وبالتالي نتج عن ذلك أنها مدينة تنعم بالحيوية ، وذكر أنها تنعم بازدهار زراعي خاصة مزارع أشجار الكروم. ويحسب له أنه أرجع سبب ثراء سكانها يعود إلى هذا الازدهار حين قال وقومهم مياسر إذن تحدث في أسطر قليلة معبرة عن أحوال مدينة أنجيه الاقتصادية على وجه الخصوص رغم أنه لم يتحدث عما بها من صناعات ولمح في كلمتين أن قاطنيها كثر إذ من الطبيعي أن جذبهم الثراء الذي تنعم به تلك المدينة أي أن أحوال قاطنيها الاجتماعية كانت على ما يرام ويؤخذ عليه أنه لم يذكر اسم البحر الذي تطل عليه سان ميشيل إذ تطل على بحر المانش.

مما تقدم نستخلص أن الشريف الإدريسي دون في سفره هذا إعجابه الشديد بأنجيرش وقارنها بغيرها من المدن .

وقد توجه الإدريسي شرق مدينة أنجيرش ، فوصل إلى إقليم أنجو Anjou [٤٢] وعقد مقارنة بينهما ، فسجل أن إقليم إنجو صغير المساحة ومع ذلك به عدد من القرى العامرة إضافة إلى مزارع كثيرة متصلة فيما بينها، ثم ذكر أن مدن إقليم أنجو مدينة طرش وتكتب أيضاً بالتاء ترش وهى تعنى مدينة تور Tour [٤٣]، وقال إنها مدينة مزدهرة عامرة بأشجار الكروم التي تحيط بها، إضافة إلى زراعات أخرى متلاصقة ومتشابهة. [٤٤]

والجدير بالذكر أن ما جذب أنظاره أنها تنتج الغلال التي تجلب لمزارعيها أموالاً طائلة. وبالتالي فهم في رغد من العيش ، وسجل أن المسافة من مدينة ترش أو طرش إلى بيتارش تييه أي مدينة بواتييه Poities غرباً مائة ميل. (٤٥) ومن قشتال وهى مدينة شاتيليرو Chatellerault [٤٦] أيضاً إلى طرش- تور سبعون ميلاً ، ومن طرش إلى أليانش وهى مدينة أورليان Orlean ستين ميلاً ، وتكتب أيضاً أرليانش Orleans وهي أيضاً مزدهرة ولها طابع المدينة حيث بها أسواق عامرة رائجة ، ولاحظ أن بها صناعات دائمة ومزارع وغلات أي أنها محاطة بمزارع تنتج غلات متنوعة وكثيرة.(٤٧)

كما قارن الإدريسى بين أنجيه وإقليم أنجو فذكر أنها أصغر من أنجيه وعن تور قال إنها تشتهر بزراعة الغلال التي تجلب لمزارعيها أموالاً طائلة وبالتالي ينعمون بالثراء. وأخيراً جذبت أنظاره أورليان (٤٨) إذ لاحظ تجارتها الرائجة وما تدره من أرباح على ممارسيها، ولأول مرة يسجل وجود صناعات دائمة في تلك المدينة دون سابقتها من مدن ، وبالتالي بسبب اكتمال المنظومة الاقتصادية في تلك المدينة من زراعة ، وصناعة وتجارة نستخلص أن قاطني أورليان كانوا غارقين في الثراء، وبالتالي انعكس ذلك على أحوالهم الاجتماعية.

وينتقل الإدريسى للحديث عن مدينة جالوش وهيا مدينة شالون Chalons (٤٩) ، فقال إنها تقع شرقي أليانش على مسافة ستين ميلاً منها، ومن أليانش إلى أشتيون (أوتون) Autun (٥٠) وهي من مدن برغونية (٥١) الإفرنجيين ستون ميلاً من أليانش جنوباً، ومن أليانش إلى جارتراش (شارتر) Chartrs سبعون ميلاً ومن أليانش إلى بنطيز مدينة (بونتواز) Pontoise (٥٢) مائة ميل، ومن جارترش شارتر إلى بنطيز ثمانون ميلاً ، ثم عاد الإدريسي إلى جارطراش ثانية ليوضح أهميتها دون غيرها فيقول "**وهي من أليانش شمالاً وهي مدينة جليلة**

حصينة خصبة كثيرة الخيرات غزيرة الحروثات ، مياهها جارية ، حروثها متصلة ، وأسواقها عامرة". (٥٣)

ولم يخف الإدريسى إعجابه البالغ بمدينة جارترش معدداً ثرواتها وانفرد دون غيرها من المدن سالفة الذكر بذكر مياهها جارية هذا أول جديد سجله عن شارتر ، أما الثاني : فوصفها أنها حصينة ولم يفته ذكر أنها عامرة بالأسواق ، إلا أنه لم تصادفه صناعات دائمة كحال أليانش التي انفردت بذلك دون سابقتها ، وكان من الطبيعي نتيجة مياهها الجارية أن تكون كثيرة الخيرات ، غزيرة الحروثات ، وحروثها متصلة ومع ذلك يؤخذ عليه عدم ذكر أن سكان جارترش كانوا يتمتعون بمستوى معيشي مرتفع وبالتالي حياة اجتماعية متميزة.

ويستمر الإدريسى فى رصده الدقيق حيث يتحدث عن زيارته لمدينة مالص أو مالز وهى مدينة مو Meaux (٥٤) ، وسجل أنها تقع شرق جارترش على مسافة ستين ميلاً ، وقد عدد نقاط قوتها الاقتصادية بقوله أنها مشتملة على خيرات ، محتوية على بركات ، ولاحظ غزارة مياهها ، وأن كرومها من نوعية ممتازة ، ومزارعها متصلة، بالغة الخصوبة وحدد موقعها بأنها وسط أرض إفرنسية (٥٥) ثم انتقل للحديث عن برناي وهيا مدينة برنيه Bernay (٥٦) ، فقال إن من مدينة مالص إلى برناي شمالاً ستين ميلاً وأنها صغيرة كحال سابقتها أنجو ورغم ذلك ، فهي متحضرة وخيراتها كثيرة. وأشجارها متنوعة ومتشابكة ، وزراعتها متلاصقة. كما لاحظ كسابقتها مالص أنها شديدة الخصوبة، و ذكر أن المسافة من برناي إلى جارترش غرباً سبعون ميلاً ، من جارترش إلى أليانش ستون ميلا. (٥٧)

مما تقدم نرى أن الإدريسي اكتفى بالحديث عن مدينتين فقط. الأولى : مدينة مالص وأهم ما ذكره عنها أن مياهها غزيرة كسابقتها جارترش وبالتالي من الطبيعي أن تنعم بزراعات

عديدة متعددة ومتلاصقة. وانفرد بذكر دون غيرها أن أشجار كرومها غزيرة وتتميز بالجودة وأن أراضيها بالغة الخصوبة ذاكراً غزارة مياهها أي أنها السبب ويحسب له أن حدود موقعها ، فذكر أنها تقع في وسط فرنسا. علماً بأنه لم يسبق له أن حدد موقع أي مدينة من فرنسا ككل على الخريطة الفرنسية. هذا عن المدينة الأولى التي أفاض وصفها عكس المدينة الثانية وهي يرناي التى وصفها بأنها شديدة الخصوبة كسابقتها مدينة مالص.

واستمراراً من الإدريسى فى رصد نقاط القوى الاقتصادية فى فرنسا يذكر أن أن مدينة رانوش وهى مدينة ريمز Reims [٥٨] تقع شرق مدينة جالوش، وبينهما ثمانون ميلاً وهي مدينة كبيرة على نهر مارن Maren river كثيرة الكروم والأشجار والزراعات والمواشي والحبوب، هي من قواعد البلاد أي أنها من المدن الهامة ، وقد شهدت تعميد الملك كلوفس (٤٨١-٥١١م) Clovis فى عام٤٩٦ م [٥٩] وفي شرقها تقع أرض هينو Hainaut [٦٠] الصغيرة ثم حدد المسافة بين مدينة جارترش ومدينة صايص بثمانية أميال وغرب صايص بثلاثين ميلاً توجد مدينة المانش (لومان) [٦١] وهي من أرض طرونية. [٦٢]

وفى الواقع فإن ما سبق من وصف هو بالغ الصعوبة فى ضبط ما جاء به من مدن جغرافياً ، بسبب الاختلاف البين بين اسم المدينة باللغة العربية، واسمها باللغة الإنجليزية والفرنسية ، وهو ما تطلب وقتاً طويلاً ، وجهداً في تمحيص عديد من المراجع ودوائر المعارف الأجنبية ، فعلى سبيل المثال فقد سجل الإدريسي أواخر هذه الفقرة كلمة المانش وللوهلة الأولى تشككت في أنه يقصد بحر المانش الواقع شمال غرب فرنسا، شرقي إنجلترا وبعد بحث تأكد لي أنه يقصد مدينة لومان Mans ، الواقعة شمال شرق أنجرش الواردة في الفقرة الثانية [٦٣]

هذا وقد خصص الإدريسي حديثاً مفصلاً عن أرض برغونية الإفرنجيين وبلادها، وذكر أن برجنديا الإفرنجيين تقع جنوب مملكة الفرنجة أي مملكة فرنسا وأن أهم مدنها تفصيلها كالآتي : "مدينة مشكون (ماكون) [٦٤] ، ونيفارش (نيفر) [٦٥] ، ودجون (ديجون) [٦٦] ولنكة (لانجرو) [٦٧] ، وإطرويش (تروى) واشتيون ، ثم سجل أن المسافة من مشكون شمالاً إلى مدينة نيفارش سبعون ميلاً، وتحدث عنها قائلاً إنها مدينة رائعة بالغة الجمال وذات شهر وتميزت وفاقت غيرها من المدن وأورد أنها تشتهر بأنها ملتقي الصادرات والواردات ، أي أنها تعد مركزاً تجارياً هاماً. [٦٨]

ونرى أن هذه الملاحظة تعد جديدة ، إذ سجلها الإدريسي لأول مرة في حديثه عن مدينة. وكالعادة تحدث بعد ذلك عن المسافات بين مدينة وأخرى من المدن السالف ذكرها وفي ختام فقرة علق على مدينة لنكلة قائلاً إنها "لافتة للأنظار بسبب روعتها" سجل أنها مدينة نبيلة ، عامرها كثير ، ولاحظ أيضاً تنوع البضائع المباعة فيها ، لذا توفرت لها كافة وسائل الازدهار والرخاء ، ونعم سكانها برغد من العيش وخطيراً بمكانة مرموقة. [٦٩]

ثم ينتقل الإدريسى لتحديد المسافة من مشكون إلى جنبرة (جنيف) [٧٠] شرقاً بخمسين ميلاً ، ومن لنكة إلى بزنشون (بيزنسون Besanscon) [٧١] التابعة لبرغونية الليمانيين آنذاك ، أي القسم الألماني من برجنديا بستين ميلاً. ومن نيفارش شرقاً إلى دجون بخمسة وثلاثين ميلاً، ثم تحدث عن دجون ذاكراً صغر مساحتها ، ومع ذلك فهي متحضرة وأن المسافة منها إلى مشكون ستون ميلاً ، ومن لنكة إلى أشتون غرباً ثمانون ميلاً ومن لنكة إلى مدينة إطرويش ستون ميلاً ، ولأهمية إطرويش عقب عليها بالقول إنها قاعدة من قواعد بلاد الروم أي أنها مدينة هامة من بلاد المسيحيين ، أي الغرب الأوروبي ويقصد فرنسا ولاحظ رخص أسعارها. [٧٢]

ونرى أنها ملحوظة لم يسجلها من قبل ونستخلص منها أنه كان حريصاً أحياناً على المقارنة بين مدينة وغيرها من المدن الأخرى ويحسب له ذلك ، وأكمل حديثه عنها مسجلاً أن بها الكثير من أشجار الكروم وغيرها من مزروعات متنوعة كما أنها تنعم بازدهار هائل مع كبر مساحتها.

نستخلص من هذا الوصف المفصل أنه كان شديد الإعجاب بمحبوبته إطرويش وحدد المسافة بينها وبين مدينة أشتيون في جهة الغرب بثلاثين ميلاً ، وقال إن أشتيون مدينة جليلة تتسم بالفخامة ، وسجل أنها "ذات أسوار وبها حصانة زائدة أي أنها منيعة لا ترام بسبب كثرة أسوارها وخيراتها. ويعد هذا وصفاً جديداً لم يسجله من قبل وختم حديثه عنها بأن خيراتها منتشرة في ربوعها مع تنوعها، ثم سجل المسابقة بينها وبين أرليانش إذ قال إنها تبلغ ستين ميلاً وذكر أنه تقدم ذكرها.[٧٣]

وباقتضاب شديد يذكر الإدريسى أنه توجه إلى شمال غرب فرنسا فأورد أن في جهة الشمال إلى ساحل البحر أرض نورمنديا[٧٤] مكتفياً بذكر أهم المدن وهى بياوش (بايو) Bayeux [٧٥]، وإبراوش (إيفرو) Evreux [٧٦] ، وبنظيز ، و رطوماغش (روان) Rouen [٧٧] و دييب Dieppe [٧٨] ، وقام (كاؤون) Caen ، وقسطنس (كوتانس) [٧٩] Coutances.' واقتصر تعليقه على نورمنديا عامة قائلاً " إن بها الكثير من القرى إضافة إلى زراعات متصلة[٨٠] وخصص حديثاً عن مميزات مدينة بياوش بالقول " إنها تبعث على السرور وتتميز بالفخامة والازدهار كما أن أراضيها بالغة الخصوبة وبالتالي مواردها غزيرة لذا الخير منتشر في كل ربوعها، وتقع على مسافة خمسة عشر ميلاً غربي إبراوش التي قال عنها إنها جميلة وسجل أنها مدينة منيعة وأراضيها بالغة الخصوبة ومواردها متنوعة بغزارة، ومنها إلى رطوماغش ثلاثون ميلاً " ، واكتفى

الإدريسي بذكر أن رطوماغش تقع على نهر دون تحديد اسمه وبتفحص الخرائط لاحظنا أنها تقع شرقي نهر السين Seine river [٨١] ثم وصفها بأنها مدينة كبيرة ومشهورة ومنها إلى ديبة الواقعة على البحر دون تحديده كالعادة وهو بحر المانش السابق ذكره عشرون ميلاً وأن بين رطوماغش ولزاوش (ليزيو Lisieux) [٨٢] أربعون ميلاً وبها يصب نهر رطوماغش ولزاوش على البحر أي على بحر المانش التي تطل عليه مدينة روان. [٨٣] بعد ذلك الفترة الزمنية لقطع المسافة من لزواش إلى مدينة هنفلات (هونفلير) Honfleur [٨٤] المطلة على بحر المانش بيوم واحد في جهة الشرق وهو خمسة وعشرون ميلاً ومنها شرقاً إلى مدينة ديبة أربعون ميلاً، ثم خصص الحديث عن مدينة ديبة إذ سجل أنها مدينة عامرة على البحر أي على شاطئ بحر المانش وبها إرساء وإنشاء مراكب السفر. وبذلك نرى أنه أتى بجديد حين ذكر وجود ميناء بحري لإرساء وإقلاع السفن ، والأهم من ذلك أن بها ترسانة بحرية لتصنيع سفن نقل المسافرين بحراً وليس لتصنيع سفن حربية بعد ذلك سجل المسافة بين مدينة هنفلا في جهة الغرب إلى مدينة طوقة (طوق) To uques [٨٥]) المطلة على البحر أي بحر المانش ثلاثون ميلاً. [٨٦]

نلاحظ أيضاً أن الإدريسي اكتفى بذكر المسافة بين مدينة وأخرى دون تعقيب على الإطلاق إذ أورد أن من طوقة إلى وادي اشترهام (وادي نهر أورن) ومنبعه يجري من نحو أربعين ميلا ويجري شرقي بياوش ويصب في البحر (أي بحر الشمال) وبين بياوش و بحر الشمال اثنا عشر ميلاً، ومن بياوش إلى مدينة قسطنس أربعون ميلاً ومن بياوش إلى شنت ميجال غرباً ستون ميلاً. ومن إبراوش في جهة الشرق إلى مدينة طورماغش خمسة وأربعون ميلاً، وأيضاً فإن من مدينة بياوش إلى مدينة مالص ستون ميلاً. ومن قسطنس براً إلى أبرنجش (أفرنش) Avranches [٨٧] جنوباً إلى شنت ميجال عشرة أميال شمالاً ومن أبرنجش جنوباً إلى مدينة

صايص (سيياس) وهي من أرض طرونية أربعون ميلاً [٨٨] . ومن أبرنجش إلى مدينة المانش ثلاثون ميلاً. والمانش وهي أيضاً أرض طرونة ومن (إفرو) إلى مدينة جارطرش خمسون ميلاً، وكذلك من صايص إلى مدينة أنجيرش سبعون ميلاً. [٨٩]

ونرى أن سبب اكتفاء الإدريسي بذكر المسافات بين المدن سالفة الذكر لا يعد تغيير في منهجيته في الكتابة ، بل حرصه على الابتعاد عن تكرار ما سبق أن تناوله وعقب عليه. فالغالبية العظمى التي سجلها في هذه النقطة قد سبق أن تناولها وأظهر مدى أهميتها ، ويؤخذ عليه كلمة نهر وكلمة بحر دون تحديدهما كعادته .

ويبدو أن الإدريسى كان شديد الحرص على رصد المسافات بين المدن بدقة بالغة ، فها هو يذكر المسافة من المالز وهي على مدينة إبراوش خمسة وسبعون ميلاً، وعلى يمين المسافر من مدينة برناى ومن رطوماغش إلى مدينة بنظيز ثلاثون ميلاً وهي أكبر نورمنديا من جهة الجنوب، وتحدث عن بنطيز قائلاً إنها مدينة تطل على نهر (أي نهر واز Oise) ، ولم ينس أن يدعم مشاهداته الجغرافية بالحديث عن الأوضاع الاجتماعية هناك بقوله " وهي آهلة بسكان ينعمون في رغد من العيش ويقطنون مساكن تتميز بالفخامة، كما أن أراضيها شائعة" [٩٠] وهكذا سجل الإدريسي لمحة عابرة عن الأحوال الاجتماعية في بنظير نتيجة الثراء الذي ينعمون به بفضل أراضيهم الزراعية الشاسعة المساحة.

وبخصوص أرض برغونية الأفرنجيين التى تتاخم في جهة الشرق أرض برعونية الليمانيين يقول الإدريسى إن أهم وأشهر مدنها أغشت (أوغستا) Augst [٩١] ، وجنبرة ، ولزنة (لوزان) Lasanne ، وبشنسون ، وبزلة (بازل) Basle [٩٢] ، وأشبيرة (سبير) Spire ، "و"بردون" (فردان) Verdun [٩٣] ، والجدير بالتسجيل أن الإدريسي سبق أن ذكر في الإقليم الخامس

الجزء الثاني أن من أشهر مدن برغونية" الليمانيين أي برجنديا الخاضعة للسيادة الألمانية هي جنبرة ، ولزنة ، وأغشت. أي أنه اكتفى بذكر ثلاث مدن فقط. (٩٤)

وبالتالي فهو يخلط هنا بين مدن ألمانية آنذاك ومدن فرنسية ، كما أنه زج بهذه الفقرة في غير موضعها ما عدا مدينة بوزانسون وفردان التي سبق ذكرهما في فقرة سابقة.

وكيفما كان الأمر فيتحدث الإدريسى عن أغشت قائلاً إنها متاخمة لجبل مونت جون (جبال الآلب) [٩٥]ومنها إلى مشكون خمسون ميلاً ، ومنها أيضاً إلى مدينة جنبرة الواقعة على نهر رودنو (الرون) خمسون ميلاً ومن جنبرة إلى لزنة شرقاً ثلاثون ميلاً، وفصل الحديث عن لزنة قائلاً إنها "**مدينة متحضرة ، وافرة الميزات ، جامعة لأنواع التجارات ، قاصدها كثير ، وعامرها قليل**" أي أنها تجمع كافة أنواع الخواص والصفات: ففيها موارد عزيزة ، وتجمع في جنباتها بضائع متنوعة وبالتالي تنعم برواج تجاري نتيجة ارتيادها من رواد كثر ونتج عن كل ما تقدم أنها كانت تنعم بازدهار فائق للغاية. (٩٦)

ثم انتقل الإدريسي للحديث عن مدينة برنشون وقال إن من لزنة من جهة الشمال إلى بزنشون خمسين ميلاً وأن. برنشون متوسطة المساحة بمقارنتها بلزنة، فمع ذلك تتميز بمبان ومساكن بالغة الجمال وتتمتع بمياه غزيرة ، كما أنَّ أقاليمها عامرة بالسكان وبها صناعات بالغة الأهمية وكذا أسواق دائمة كثيرة الارتياد، ومنها إلى بردون شمالاً ستون ميلاً ووصف ما تشتهر به بردون قائلاً إن مبانيها كثيفة وبها صناعات دائمة ومتنوعة كما أنها مدينة تجارية ومحاطة بأشجار كروم كثيفة. وبساتين ممتدة إضافة إلى العديد من المزروعات الأخرى. (٩٧)

هذا وقد ذكر الإدريسى أن المسافة من بزنشون إلى مدينة بزله شرقاً خمسون ميلاً. وسجل خلافاً على تبعيتها ، فالبعض يقول إنها تابعة لبرجنديا الألمانية والبعض الآخر يدرج تبعيتها

لبرجنديا الفرنسية وشدت انتباهه قلعتها الكبيرة وازدهارها الهائل وقال إن المسافة من بزنشون إلى مدينة ماص (متز) Metz ([٩٨]) ثمانون ميلاً، ومن بزلة إلى بردون سبعون ميلاً وتقع في الشمال الغربي ، ومن بزلة إلى اشبيرة وبردون غرباً ، أربعون ميلاً وسجل الجديد حين قال إن :"برغونية الليمانيين (أي برجنديا الخاضعة للسيادة الألمانية) ولاتها (أي حكام مدنها) وعمالها (أي جباة ضرائبها) تحت طاعة الليماني (أي يخضعون ويعينهم الملك الألماني) وهو جابيها (أي تؤول إليه مبالغ الضرائب) وحاميها (أي مهمته حماية الأراضي الخاضعة لسيادته والدفاع عنها). [٩٩]

وباقتضاب يعود الإدريسى مرة أخرى ليتحدث عن أرض لهرنكة (اللورين Lorraine) ذكر أن مساحتها صغيرة ومع ذلك يتبعها العديد من القرى وتنعم بحقول متلاصقة وثروة حيوانية هائلة وتعدد مواردها. ومن مدنها ماص ،وليـاج Liege ([١٠٠]) ، وقمراي (كمبري) Cambrai. [١٠١]

وانتقل الإدريسي للحديث عن مدينة ماص إذ لاحظ أنها تتمتع بمساحة كبيرة وأن قاطنيها هم سكانها الأصليون يتوزعون في ربوعها ، وسجل أن بها صناعات يدوية وكذا يصنعون الآلات ويبيعونها لغيرهم من المدن وحدد المسافة من مدينة ماص وبردون ثلاثون ميلاً وهي نفس المسافة من مدينة ماص إلى لياج. [١٠٢] وعقب على مدينة لياج قائلاً إنها مدينة جميلة وهي جزيرة تقع وسط نهر يحيط بها من كافة جوانبها ويقصد هنا نهر موز Meuse والمسافة بينها وبين مدينة قمراى ([١٠٣]) الواقعة في الشمال الغربي سبعون ميلاً ، وتقع قمراى غربي نهر أرين *أي نهر الراين* ، ولاحظ الإدريسي أنها شاسعة المساحة وكثيرة الازدهار. [١٠٤] وحدد المسافة بين لياج ومدينة رايص (أرراس) Arras ([١٠٥]) الواقعة غربها بمائة ميل ومن مدينة رايص الواقعة غربها بمائة ميل،

ومن مدينة رايص شمالاً إلى مدينة ميوش ([١٠٦]) وتكتب أيضاً ميوز و ميوص (موت) Mons ستون ميلاً.[١٠٧]

وبذات الاقتضاب يذكر الإدريسي أن أرض لهرنكة متاخمة لأرض إفلاندريش (فلاندر) Flanders التي تطل على البحر أي بحر المانش من جهة شمالها. وأهم مدنها : بويش (بوفيه) Beauvais[١٠٨] ، وإبريز (باريس) ، وبنطيز، وجيجيرش (جيزور) Gisors ([١٠٩]) ، والرايز، ووادي شنت (ويسانت) Wissaint [١١٠] وولرين (سان فاليري) Saint-Valery ([١١١]) ، وروة (روRue) ([١١٢]) ، وبرت إطريز (تريبور) ([١١٣])Treport . [١١٤]

ونلاحظ أنه اقتصر هنا على ذكر أسماء مدن فلاندر والتي سيتناولها الإدريسي لاحقاً ، ولاحظنا أيضاً أن الإدريسي بدأ يتحدث عن بعض المدن سالفة الذكر ، فأورد أن مدينة رايش أي الرايز (أرراس) مدينة جليلة أي رائعة ، تتميز بكثافتها السكانية ولاحظ أنها تتمتع بازدهار صناعي وتجاري نشط ، ويتبعها مناطق ودوائر كثيرة وأنها تقع غربي مدينة لياجة وأنه من رايص أي رايش إلى ميوص شمالا ستون ميلا ومن ميوص إلى مدينة بوبش ستون ميلاً.(١١٥)

ثم تحدث عن أهمية بوبش قائلا إنها : مدينة من مدن الروم القديمة المذكورة وقاعدة من قواعدها المشهورة وتعد إحدى أهم المدن المسيحية الكبيرة والشهيرة. كما أن بها أشحار كروم كثيرة ، والبساتين والمحاصيل الزراعية المتنوعة. كذلك تنعم بغزارة مجاريها المائية. وختم حديثه عنها بالقول إن المسافة بينها وبين إيريز ، سبعون ميلاً وباريز مدينة متوسطة المساحة ، وتتميز بكثرة أشجار كرومها وبساتينها وهي جزيرة في نهر صينو ويقصد نهر السين الذي يحيط بها من كافة جوانبها ، وهي بالغة الجمال ومنيعة لا ترام ومنها إلى مالص جنوباً أربعون ميلاً. ومن مدينة إبريش

إلى مدينة بويش في اتجاه الغرب مائلاً نحو الجنوب تسعون ميلاً. ومن إبريش إلى مدينة بنظيز المطلة على النهر ويقصد نهر السين ثلاثون ميلاً تقريباً. (١١٦)

وبخصوص مدينة بنطيز (١١٧) يقول الإدريسى إنها مدينة صغيرة ولكنها تتمتع بمميزات كثيرة لذا فهي متحضرة : ففيها تجارات رائجة ومتنقلة، وصناعات حيوية وديناميكية ، ومزارعها وافرة الإنتاج ومتلاصقة كما تنعم بغلات على مدار العام، وتقع شرقي نهر صينو ومنها إلى بوبش شرقاً وخمسون ميلاً ومنها باتجاه النهر أي نهر السين إلى مدينة جيجريش ، خمسة وعشرون ميلاً وهي مدينة جميلة وصغيرة ، ومع ذلك تنعم بكافة الصفات الممتازة . ومنها إلى الرايز شرقا ثمانون ميلاً ، ومنها إلى مدينة رطوماغش غرباً ثلاثون ميلاً وهى تابعة لنورمنديا، والرايز مدينة كبيرة منازلها عديدة ومساحتها كبيرة.(١١٨) .

هذا وقد ذكر الإدريسى أن المسافة من الرايز إلى مدينة وادي شنت ثمانون ميلاً ، وسجل أنها مدينة صغيرة للغاية على شاطئ البحر ويقصد بحر المانش ومن هذه المدينة تبحر المراكب إلى جزيرة إنقلطارة (جزيرة إنجلترا) ، وبينها وبين الساحل مجاز طوله خمسة وعشرون ميلاً، وهي الجزيرة العظمى في بحر الظلمات (١١٩) أي في المحيط الأطلسي، وذكر أن المسافة بين بوبش إلى قمراي وهي إحدى مدن إفلاندرش من جهة الشرق ستون ميلاً. (١٢٠)

كما سجل أن المسافة بين وادي شنت إلى وادي روة تبلغ ستين ميلاً على البحر (أي بحر المانش) ومن وادي رو إلى حصن ولرين على البحر ثلاثون ميلاً غرباً ومن ولرين إلى برت إطريز وهي مدينة على البحر غرباً (بحر المانش) خمسة وعشرون ميلاً ، ومن "برت إطريز إلى مدينة ديبة الواقعة في نورمنديا خمسة وعشرون ميلاً، وختم هذه الفقرة بالقول أن جملة ما ذكرناه من هذه البلاد هي في طاعة ملك إفرنسية". (١٢١) ثم خص ذكر فيها أنه يلي أرض إفلاندرش شرقاً أرض

لبان (لوفان) Lauvain ([١٢٢]) وهي تكاد تلامس ساحل البحر (بحر الشمال) ، ومن مدنها طرناي (تورنيه) [١٢٣]، وقنط (جنت) Gand ([١٢٤]) ، وقمراى ، إبرجس (بروج) Bruges ([١٢٥])، وشنت مبر (سان أومير) Saint-Omer [١٢٦] ، وعقب عليها قائلاً إنها أرض بالغة الخصوبة وبها قرى تغطي مساحتها وتنتج محاصيل متنوعة تعود بثروات هائلة على قاطني المواضع سالفة الذكر، وبالتالي يعيشون في رغد من العيش ويلاصق هذه الأرض من جهة شرقيها أرض إفريزية (فريزيا) Frise ([١٢٧]) ، ومن جنوبها أرض لهرنكة [١٢٨]

وواصل سرده بالقول إن أعظم مدنها الرئيسية المذكورة مدينة "قنط" وهي مدينة جليلة في غرب نهر ران (الراين) وتتميز بمساكنها العديدة وموقعها الرائع ، ومناظرها الخلابة كما أنها مغطاة بأشجار الكروم والبساتين، إضافة إلى زراعة الغلال المتنوعة وتبعد عن البحر (بحر الشمال) من جهة الشمال بخمسة وثلاثين ميلاً، ومن قنط إلى مدينة صقلة ثمانون ميلاً من جهة الشرق ، وهي تحت سيادة إفريزيا ٬ومن مدينة قنط إلى مدينة تورناي الواقعة في الجنوب الغربي ثلاثون ميلا وهي مدينة جميلة متحفرة ، تتمتع بكافة الصفات الطيبة فهي محاطة بأقاليم وقرى والأراضي المزروعة ، ومن مدينة تورناى إلى مدينة "أتريجوس" (تونجيرين) Tongres ([١٢٩]) شرقاً أربعون ميلاً ، وتقع هذه المدينة أسفل مدينة لياجة على النهر . (أي نهر الراين) ، ويواصل الإدريسي سرده قائلاً إن المسافة من قنط إلى أتريغوس خمسون ميلاً جنوبا. ومن مدينة أتريغوس إلى "استريك" أوترخت Utrecht تقع في الشمال الشرقي مائة ميل. ومن أتريغوس إلى مدينة قمراي أربعون ميلاً ، ومن "قمراي إلى مدينة استريك مائة وخمسة وعشرون ميلاً من اتجاه الشمال الشرقي، ومن مدينة قمراي إلى مدينة "لؤونس (لاؤون) Laons غرباً ستون ميلاً و لؤونس إحدى مدن إفلاندرش . [١٣٠]

كما أورد الإدريسي أن المسافة من مدينة قنط إلى مدينة إبرجس غرباً خمسة عشر ميلاً. وإن مدينة إبرجس تعد متوسطة المساحة ومع ذلك تتمتع بكافة الصفات والخواص: إذ تنعم بكافة الموارد الهامة والثروات ، كما أنها تتميز برخص أسعارها ، ومحاطة بأشجار الكروم المتلاصقة والأراضي المثمرة، وقال إن المسافة بينها وبين "صنقلة" (سان نيقولا) Saint- Nicolas على البحر (أي بحر الشمال ، وهي حالياً كبرى مدن فلاندر الغربية في بلجيكا) ثلاثون ميلاً. أما "صنقلة" فهي قرية مزدهرة مثمرة ، تقع على ضفة نهر (يسمي نهر صنقلة في أعمال خليج يعرف أيضاً بنفس الاسم والمسافة من وادي صنقلة إلى وادي شنت غربا ستون ميلاً ، ومن وادي شنت براً نحو الجنوب إلى مدينة الرائز شرقاً، ومن إبرجش إلى شنت مير التي قال عنها الإدريسي أنها مدينة صغيرة عشرون ميلاً، ومن مدينة شنت مير إلى مدينة طرناي خمسة عشر ميلاً. (١٣١)

ومن الجدير بالذكر فبعد أن انتهى من تقريره عن فرنسا تحدث عن ما رآه في مدن فلاندر التابعة لفرنسا آنذاك. (١٣٢)

وفي ختام حديثة عنها عقد الإدريسي مقارنة بالغة الأهمية بين أكبر مملكتين عظيمتين في الغرب الأوروبي الوسيط آنذاك ، أولاهما : فرنسا وألمانيا وكان من الطبيعي أن يقارن بين أحوالها الاقتصادية على وجه الخصوص ، لكونه أفاض في ذكرها قدر استطاعته ، وأحوالهما الاجتماعية التي كانت نتاج أحوالها الاقتصادية فذكر أن أحوال فرنسا الاقتصادية والاجتماعية كانت أفضل من أحوال ألمانيا آنذاك إذ جاء في مصدره : " **وبلاد الإفرنج أخصب من بلاد الليمانيين ، وأنفع غلات ، وأحسن حالات ، وأغزر ثمارات**". (١٣٣)

هكذا برر الإدريسي أن سبب تفضيله هذا مرجعه أن أرض فرنسا أكثر خصوبة لغزارة مياهها كما فصل في سرده وبالتالي أنتجت غلات وفيرة ، إضافة إلى ثمار غزيرة ، واستخلص أن

نتاج هذين الموردين انعكس على أحوال قاطني فرنسا الاجتماعية ، إذ كانوا ينعمون بأحوال معيشية أفضل من قاطني ألمانيا، ويحسب له هذا التسجيل الذي يعد بالغ الأهمية. كذلك رأينا أنه كان يقارن أحياناً بين مدينة وأخرى إذ قدم على سبيل المثال لا الحصر على أن يقارن بين مدينة أونجيه" وغيرها من المدن ففضلها عليهم وقد أثبتنا ذلك في حينه، وبالتالي لم يكتف بالسرد – كغيره من مؤلفي زمانه بل حرص على إبداء الرأي في أحيان كثيرة.

ويحسب للإدريسي أيضاً أنه بعد انتهاء حديثه عن مدن فرنسا ، انتقل للحديث عن المدن الألمانية ، كما حرص على تسجيل مدن المملكتين وذكر أن المدة الخاضعة "تحت طاعة ملك الليمانية" بلغت "خمسة عشر أرضاً" وأخذ يسردها. ثم أكمل حديثه بربط المملكتين العظيمتين آنذاك بالقول : إن عدد المدن الخاضعة "تحت طاعة ملك الإفرنج" بلغت "الثلاث عشرة أرضا" وهي : "أرض إفلندريش ، وأرض إفرنسيته وأرض برغونية الإفرنجيين برجنديا الفرنسية ، وأرض نرمندية ، وأرض برطانية (بروتانيو) la Bretagne، وأرض ماينة (لامان) ، وأرض أنجو ، وأرض طرونة ، وأرض بري ، وأرض البرنية (لوفرنيو) ، وأرض بيطو (بواتو) وغشكوئية وبربنصة (عسقونيا وبروفانس) كل هذه الثلاث عشرة أرضاً هي تحت طاعة ملك الإفرنج. (١٣٤)

ويؤخذ على الشريف الإدريسي أنه سجل أن بروتانيو كانت تحت طاعة ملك الفرنج ، علماً بأنها استعصت على كافة ملوكها ، فمؤسس المملكة الفرنسية كلوفس الأول (٤٨١-٥١١م) بذل قصارى جهده لضمها لمملكته الوحيدة كحال غيرها إلا أنه فشل واضطر إلى إبرام اتفاقية سلام معها سنة ٥٠٠ م اعترف بموجبها باستقلالها التام عن مملكة الفرنجة ، وعدم التزامها دفع جزية سنوية له تأكيداً لعدم تبعيتها أو خضوعها لسيادته. (١٣٥) ووصل الأمر ذروته حين لفظ قادتها لقب "كونت" أو "دوق" ، وأطلقوا على أنفسهم لقب ملك وظل الأمر كذلك حتى سنة ١٥٣٢

م أي في أوائل العصر الحديث ، حين انضمت بروتانيو عن طيب خاطر إلى جسد المملكة الفرنسية علماً بأن شبة جزيرة بروتانيو تعد امتداداً طبيعياً للملكة الفرنسية".(١٣٦)

والجدير بالذكر أن البكرى أورد بعض الأسطر القليلة عن فرنسا اذ أورد أن " **الإفرنجة تدين بالنصرانية برأي الملكانى منهم (أي على المذهب الملكانى) ودار مملكتهم (أي العاصمة باريس) وهى مدينة عظيمة ولهم من المدائن نحو خمسين ومائة مدينة** " (١٣٧)

وفى موضع ثان قال إنها " **في وسط الإقليم الخامس وهواها غليظ لشدة بردها ومصيفها معتدل وهو بلد كثير الفاكهة غزير الأنهار منبعثة دون ثلج ومدائنة متقنة الأسوار ، محكمة البناء وآخر حدودها بحر الشام (ويقصد البحر المتوسط) وحد آخر البحر المحيط (أي المحيط الأطلسى)**"(١٣٨)

ثم قارن بين سيوف الإفرنج وسيوف الهند قائلا " **سيوف إفرنجية تفوق سيوف الهند** "(١٣٩) ونرى أن سبب التفوق يعود إلى نظام الفروسية وسعى رجال الإقطاع على التفوق في خوض معاركه وبالتالي سجل تفوق فرنسا على غيرها في كافة الصناعات المعدنية وخاصة الأسلحة .

وأخيرا تحدث البكرى عن ملوك الفرنجة قائلا وأول ملوكهم قلودية (أي كلوفس) **وهو أول من تنصر وكان مجوسيا نصرته امرأته واسمها غرطلة** (أي كلوتلد) (١٤٠)

ونستخلص من رواية البكري خاصة فيما يتعلق بأحوال مملكة الإفرنجة الاقتصادية آنذاك أي قبيل أواخر القرن الحادي عشر الميلادي / أواخر القرن الخامس الهجري أن فرنسا كانت تنعم بكثرة إنتاج الفاكهة علما بأن تلك الكثرة تظهر فقط في فصلى الربيع والصيف فقط كما سجل غزارة

مياهها بسبب كثرة أنهارها التي سببها الثلج المتساقط في ربوعها ونسى غزارة الأمطار في فصل الخريف وخاصة الشتاء حيث تفيض أنهارها أحيانا وتأتى على المحاصيل الزراعية وتطيح بالمنازل أحيانا خاصة إذا صاحبها عاصفة وأعاصير .

ويحسب له أنه سجل بعض المعلومات الجديدة والتي لم يسجلها الإدريسي والبعيدة عن الأحوال الاقتصادية مثل ذكره أن ملوك الإفرنج (١٤١) يدينون بالمسيحية على المذهب الملكانى كأقباط مصر كما سجل أن كلوفس الأول كان أول ملوكها وأنه تخلى عن المجوسية بفضل إلحاح زوجته كلوتيد في عام ٤٩٦م. (١٤٢)

وفى النهاية يتبقى لنا أن نعرف ما التوقيت الذى قام فيه الشريف الإدريسي برحلته والجدير بالذكر أنه لم يذكر ذلك ونرى أن الإدريسي تنقل بين المدن والقرى الفرنسية في عربة تجرها خيول وذلك في فصل الصيف رغم أنه لم يذكر توقيت بداية ونهاية رحلته ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تسجيل انبهاره بأشجار الكروم المورقة آنذاك وكذلك الحقول المتلاحقة ببساطها الأخضر الملاصق لزرقة السماء أي أنها تحوي خيرات المحاصيل الصيفية العديدة والمتعددة ، الملائمة لذلك الفصل الزراعي، ومن الطبيعي أنه لم يكن باستطاعته تحديد نوعية هذه المحاصيل لكونه كان تابعاً داخل أحد وسائل الانتقال المتاحة آنذاك في الربع الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ألا وهي العربة المغطاة التي تجرها الخيول. كما أنه ليس بإمكانه إيقاف هذه العربة ليدقق أو يسأل عن ماهية محاصيل كل حق يصادفه ، مع ملاحظة كثرة تنوعها في فصل الصيف وبالتالي فهذا الفصل كان أكثر ملائمة واعتدالاً من الفصول الأخرى غير المناسبة لرحلته.

مما تقدم ، كان يستحيل عليه انطلاق رحلته في فصل الشتاء فمن الطبيعي عليه المرور على المواضع العديدة التي سجلها في مصدره ، كما أن الغالبية الساحقة من المزروعات لا تنبت

وتؤتى أكلها إلا في فصل الصيف ولا يفوتنا ذكر الطقس الشديد البرودة بجليده وثلوجه ورعده وصواعقه التي تغلق الطرق إلى يومنا هذا وكذا مياه الشتاء الغزيرة التي تصل أحياناً إلى فيضان ، والتي تغطي الأراضي الزراعية وتأتي على ما بها من محاصيل وتسد هي أجناب الطرق، إضافة إلى أن فصل الشتاء تكثر فيه الرياح العاصفة التي تقتلع أحياناً الأشجار والمزروعات، ولا يفوتنا ذكر أشجار الغابات المتلاحقة والكثيفة التي تحول دون اجتياز العربات سالفة الذكر ، وكذا الطرق غير الممهدة التي تجعل العربة تحتضن الأرض بعد تفسخ عجلاتها.

لكل تلك العوائق سالفة الذكر، لم يستطع الإدريسي تفنيد ما تغله الأراضي التي صادفته كما أن عدم توقفه إلا قليلاً جعلته لم يتحدث عن الحياة الاجتماعية للمواضع التي حل بها إلى القول أحياناً أن قاطني المدينة التي زارها "ينعمون برغد من العيش".

كل ما تقدم لا يقلل على الإطلاق من أهمية مصدر إسلامي باللغة العربية يتحدث عن المدن الفرنسية العديدة المتعددة التي زارها آنذاك ، ووصفها قدر استطاعته ، وأتاح لمعاصريه ولنا معرفة أحوالها.

الخلاصة :

استخلصنا من هذا البحث أهمية تمحيص مصادر الجغرافيين المسلمين لدراسة التاريخ الاقتصادي على وجه الخصوص، وأن المصادر التاريخية تهتم معظمها بتتبع الأحداث السياسية والعسكرية وقلماً تكتب أسطر تتعلق بالنواحي الاقتصادية ، وربما يدلل الأمر على الأهمية البالغة لكتب الرحلات كمصدر من المصادر الأصيلة للكتابة التاريخية وخصوصاً فى الجوانب التى تصمت عنها المصادر التقليدية .

لذا أقدمنا على تمحيص كتاب الإدريسي **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، وانتقينا ما كتبه عن "مملكة فرنسا" وحرصاً على إبداء رأينا حين تطلب الأمر ذلك كما سجلنا حسناته الكثيرة ولم نهمل أخطاءه القليلة.

ويحسب له أنه كان يبدي رأيه في كثير من الأحيان ، وكان يجنح إلى المقارنة بين مدينة وأخرى . فعلى سبيل المثال لا الحصر قارن الإدريسي بين "أونجيه" من حيث كبر مساحتها وصغر مساحتها "أنجو" كما سجل الثراء الفاحش لقاطني "أورليان" ، وأرجع ذلك إلى نشاطها التجاري وأورد أيضاً أن مدينة "شارتر" تنعم بمياه غزيرة وربط وفرة المياه بشدة خصوبتها.

واتسم الإدريسي بالصدق والصراحة البالغة حين قارن بين بلاد الإفرنج وليس "بلاد إفرنسية" كما أوردها في مستهل حديثه وبين بلاد الليمانيين فرجح كفة مملكة فرنسا ، وأرجع ذلك إلى تنوع غلاتها وكثرتها وبالتالي حظى الفرنسيون بمستوى معيشي أفضل أيضاً ، إضافة اشتهار فرنسا بكثرة ثمارها. هكذا سجل سبب تفضيله فرنسا على ألمانيا جارته القابعة في ثمرتها. هكذا يحسب لهذا العالمة إبداء رأيه.

إلا أنه يؤخذ عليه في كثير من الأحيان يذكر أن مدينة ، تطل على نهر أو بحر ما تطل على نهر أو بحر دون تحديده وبالتالي كانت الخرائط خير معين لمعرفة البحر أو النهر، وشوه أيضا الغالبية العظمى من أسماء المدن ، إذ كان ينبغي عليه أن يصطحب أحد الفرنسيين لينطق اسم المدينة ، وبالتالي ينطقها باللغة العربية ويكتبها كتابة صحيحة .

على أية حال لا تقلل هذه المآخذ القليلة من القيمة العلمية الغزيرة لرواية الإدريسي ، إذ تعد نزهته أهم المصادر العربية التي تحدثت بإسهاب عن فرنسا ، وقارناها بما أورده البكري فرجحت كفة الشريف الإدريسي.

وفى الحقيقة فإن الباحث لا يمكنه أن يغفل دوراً آخر من الأدوار التى قام بها الإدريسى فى رحلته ، فقد كانت تقريراً وافياً وكافياً جدير بأن يستفيد منه ممول الرحلة الملك روجر الثانى فالكتاب الروجارى كان لابد أن يكون منهلاً لمعلومات إستراتيجية لروجار المنسوب إليه ، ورغم أن روجار الثانى توفى بعد شهر ونصف من بداية تكليفه للإدريسي الذى واصل مهمته وأنهى كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق في عام ٥٥١هـ/١١٥٧م ، إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون الكتاب وثيقة إستراتيجية لخدمة السياسة النورمانية ومحيطها الحيوى والجيبولوتيكى ، لذلك قام الإدريسى بتقديمه إلى خليفته الملك وليم الأول(١١٥٦-١١٦٦م) ، ليس كإهداء كتاب فقط بل كمشروع بحثى إستراتيجى ممول له أغراض بالغة الأهمية .

الخرائط والأشكال

الخريطة رقم (١)

نقلاً عن

Deviosse , J., et Roy, J., la Bataille de poitiers, Paris, 1966 p. 125

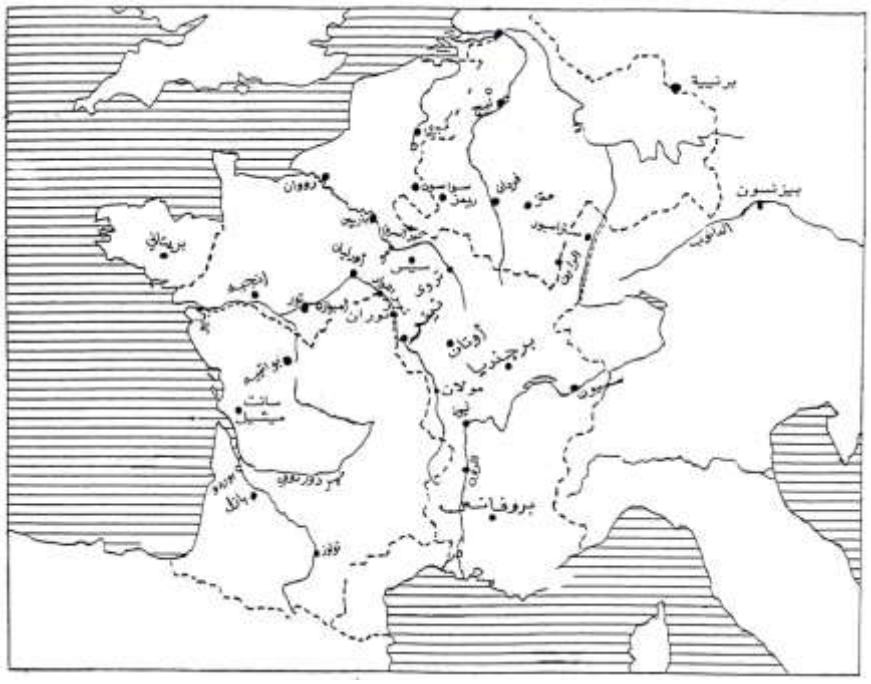

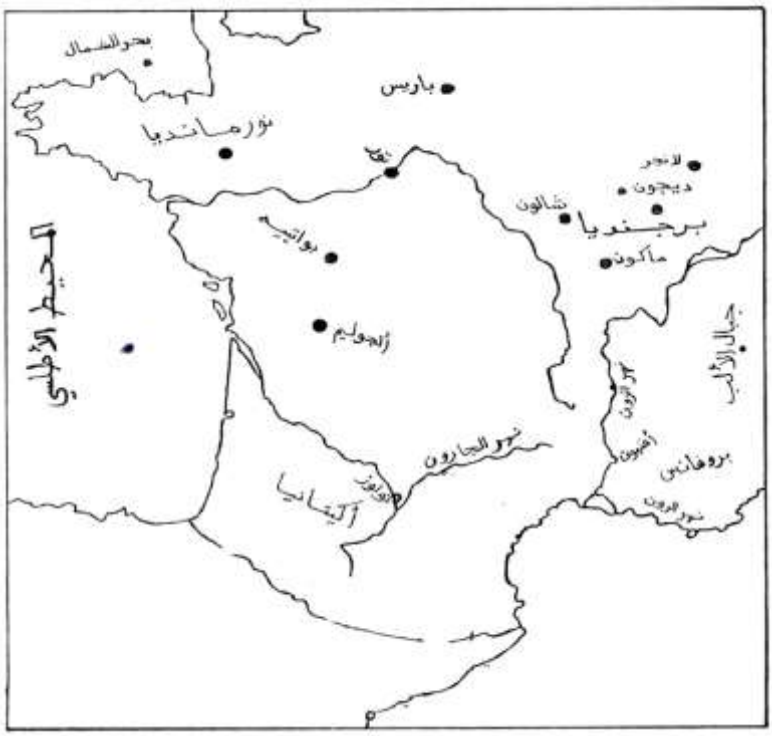

الخريطة رقم (٢)

نقلاً عن : نجاة الطلبى : مملكة الفرنجة، ص ٤٥

شكل رقم (١)

محراث حديث يعود إلى النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى السادس الهجرى فى مملكة فرنسا

نقلاً عن :

Miquel, P., la vie privée des homes au temps des chevrliers et des châteaux, Pares, 1976 , P.16

شكل رقم (٢)

ثورة الفلاحين

على أسيادهم رجال الأقطاع

نقلاً عن : Miquel, P., la vie privée des homes, p. 19

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية:

ابن الأبار: أبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن أبي بكر " ت (٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م)

- الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .

- **ابن الأثير " أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الشيباني، ت (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م)**
- الكامل فى التاريخ ، تحقيق ، أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ .

الإدريسي " أبو عبد الله مُحَمَّد الشريف السبتى " ت (٥٤٨هـ / ١١٥٤م)

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠١٨م .

- **البغدادي" أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن مُحَمَّد" ت (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ م)**

الفرق بين الفرق، " الفرق بين الفرق " تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث ، د . ت .

البكري " أبو عبيد الله بن عبد العزيز " ت (٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م)

- جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي، بيروت ،١٩٦٧م

- **ابن خلدون عبدالرحمن بن مُحَمَّد" ت (٨٠٦هـ/ ١٤٠٦م)**

وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، ويسبقها المقدمة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، مصدرة عن الطبعة الأولى لبولاق ، ١٢٨٤ هـ

- **الطبري " أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير" ت (٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)**

تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ.

- **الذهبي" شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان " ت (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م)**

العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

ابن أبي زرع " علي بن أبي زرع الفاسي" (ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م)

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، المعروف باسم زهر الآس في بناء مدينة فاس؛ مكتبة الثقافة العامة، القاهرة، ٢٠٠١ م .

الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي) ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م

- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٠م .

ابن عذاري المراكش (ت نهاية القرن السابع الهجري)

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م .

ابن الوزان الزياني " المعروف بليون الأفريقي " (ت ٩٥٧ هـ / ٩٩٩م)

- وصف أفريقيا، المعروفة برحلة ليون الأفريقي، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، عام ٢٠٠٥ م.

المسعودي " أبي الحسن علي بن الحسين بن علي" ت (٣٤٦هـ/ ٩٥٧ م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مُحَمَّد محى الدين ، القاهرة ١٩٥٨م .

اليعقوبي" أحمد بن أبي يعقوب بن واضح " توفي بعد سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م)

- تاريخ اليعقوبي،" دار صادر ، بيروت ، د. ت .

ثانيا المصادر الأجنبية:

Abelard,**p**.,
Historia calamitatum :the story of my misfortunes, trans by Bellows,H.A.,Newyork,1922.
fragmentum EX verteri membrana-de codum ludovici France rege , ***R.H.G.F,***t.xii, , Paris, 1869.

Fragmentum historicum de Ludovico vii Francorum regi, dans ***R.H.G.F***,t.xii,paris,1869.

Guillaume de Jumieges, Gest Normannorum Ducum , Ed.J.Marx, Paris, 1914.

Suger et son temps, par Alfred nettement,Paris,1868

ثالثا المراجع العربية والمعربة :

إغناطيوس كراتشكوفسكى:

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم ، القسم الأول لإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية،١٩٦١.

أمين توفيق الطيبى :

دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، لبدار العربية للكتاب ، د.ت.

أنور الزناتي:

دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي ،الأردن ،٢٠١١م.

ايمان على:

برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوروبا (١٠٩٠-١١٥٣م)، نور حوران،٢٠٢١م.

جودة حسين:

قارة أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية ٢٠٠٠.

حفناوي بعلى:

صورة القدس الشريف في الرحلات المغاربية والغربية ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠م

زكى حسن:

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، المنهل للنشر والتوزيع ،٢٠١٧م

السيد الباز العريني:

تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٨.

عبد الرحمن حميدة:

أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر العربي دمشق ،١٩٩٥م.

عزيز أحمد :

تاريخ صقلية الإسلامية ، ترجمة : أمين توفيق الطيبى ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠

ليفى بروفنسال:

نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس ١٩٤٨ م .

مُحَمَّد الزوكة:

أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية ،٢٠٠٢

محمود عمران:

الرحالة و الجغرافيون في أوروبا العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،٢٠١٥م.

رابعاً : المقالات والبحوث :

أسامة زيد :

- الغزو الداني للجزيرة البريطانية فيما بين عامى٩٧٨-١٠١٦م في ضوء الوثائق الانجليزية، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار المصطفى للنشر والتوزيع٢٠٠٦م .

جمعة الجندي:

- علاقة نورمان صقلية بالقوى الإسلامية في شمال افريقيا خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، بحث منشور بمجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،العدد ٢٣،جامعة الكويت ،٢٠٠٣م .

حسين وحيد عزيز :

- دور علماء العرب المسلمين فى تطور المعرفة الجغرافية " الإدريسى أنموذجاً " ، بحث منشور فى أعمال المؤتمر العلمى الدولى السادس " دور العلماء المسلمين فى خدمة الحضارة الإنسانية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس بالتعاون مع كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالعراق، ٣:٥ مارس ٢٠١٤ .

فاطمة عبد اللطيف:

- مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع (٨٢٣-٨٧٧م)،بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، العدد السابع ،يناير ٢٠٠٧م.

مُحَمَّد عبد الحميد فرحات :

- أثر المسلمين على نورمان صقلية إبان حكم الملك روجر الثانى ، بحث منشور فى أعمال المؤتمر العلمى الدولى السادس " دور العلماء المسلمين فى خدمة الحضارة الإنسانية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس بالتعاون مع كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالعراق، ٣:٥ مارس ٢٠١٤ .

مُحَمَّد غلاب :

- الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطور الفكر الجغرافي، بحث منشور ضمن المؤتمر الإسلامي الأول ،المجلد الثالث ،مركز البحوث جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ،الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

خامساً : الرسائل العلمية :

عبد السلام زيدان:

- الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧-١١٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة حلب،٢٠٠٠م .

مُحَمَّد الفحام:

- فرنسا في ضوء مدونة المؤرخ سوجر رئيس دير سانت دينيس ١١٠٨-١١٣٧م،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية،٢٠٠٦م.

نجاة الطلبي:

- مملكة الفرنجة والفتوحات الإسلامية في جنوب بلاد الغال (١١٤-٣٦٥هـ-٧٣٢-٩٧٥م)،كلية الآداب، جامعة صنعاء١٩٩٨م،ص١٢٩.رسالة ماجستير غير منشورة .
- السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان (٧٦٨-٨١٤م)،جامعة بنها،٢٠٠٥م،رسالة دكتوراه غير منشورة .

سادساً: المراجع الأجنبية:

Arz,C.,
a la de couverte de la France mysterieuse, Paris, 2001
Balard, M.,

la moyen Age en Occident, Paris, 2003,

Barbey,A.,

les villes de France an moyen âge, Paris, 2005,

Cander,J.,

a dictionary of geography ancient and
modern,London,1834,

Christiansen,E.,
the northmen in the Viking age,Oxford,2006
Corbette,W.,

the development of ducy Normandy and the Norman
conquest of England in ***Cam. Med.***
His.,vol.5,Cambridage,1936

Costa,

le grand livre de la France,Paris,1997

Dauron, M., Et Devisse, E.,

Rome et le moyen age Jusqu'en 1328, Paris, 1968

Decaux,A.,

histoire de France au moyen âge ,Paris,1988,

Demuarger,A.,

les templier ,Paris,2009,

Duby,G.,

Histoire de France des origines a 1348,Paris,1987

Duby,G.,

Le Moyen Age, Paris, 2002

Favier,J.,

les temps des principautes,Paris,1998

feudal society in medieval France documents from country of champagne, translated and edited by
Evergates,T.,Philadelphia,2011

Goff, J.,

la civilisation Française au moyen age,Paris,2006

Habert,L.,

Le Moyen Age, Paris, 1973

Hachette,

le dictionnaire de notre temps, Paris, 1989

Hiatt, A.,

geography at the crossroads :the nuzhat al-mushtaq fi ikhtiraq al-afaq of al Idrisi, edited by Hiatt, in cartography between Christian Europe and the Arabic Islamic world, Leiden,2021.

Houben,H.,

Roger II of Sicily A ruler between east and west, translated by Milburn,L.,Cambridage,2002

Janin,H.,

the pursuit learning in the Islamic world 610-2003,North carolinia,2006.

jutard,P.,

Sur les chemins de l'histoire de France, paris, 1984

Laffon,R.,

Histoire de La France et des Français 1137-1213. Paris, 1970.

le petit larousse illustre,Paris,1996

Luxardo,M.,

les Paysans en France au moyen age,Paris,1981.

Marchand,p.,

La France médiévale, Paris, 1997.

Miquel, P.,

la vie privée des homes au temps des chevrliers et des châteaux, Pares, 1976

Monnier,J.,

toute l'histoire de Bretagne des origins a la fin dg xxs siècle,2012

pernoud, R.,

Lumiere du moyen age,Paris,1981

Rowe,N.,Verdun,

medieval France an encyclopedia

Tronz,W.,
Roger ii and the cappela palatina in palermo : the culture of his kingdom , Princeton university press,1997.

هوامش البحث

(١) يعود أصل الأدارسة إلى ما بعد المعركة الشهيرة معركة فخ فكانت بعيدة الأثر حيث أن الفارين من هذه المعركة من العلويين كان لكل منهما شأن خطير بعد ذلك حيث فر 'إدريس بن عبد الله بن الحسن' إلى أرض المغرب ليؤسس دولة الأدارسة وجعل عاصمتها فاس عام ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م، ولحق به أخوه 'سليمان بن عبد الله'، و'فر يحيي بن عبد الله' إلى بلاد الديلم في طبرستان ولتكون لهم أدوار هامة بعد ذلك في التاريخ . انظر : الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ، جـ ٤، ص ٦٠٠ والتي تليها؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،" دار صادر ، بيروت ، د. ت، جـ ٢؛ ص ٤٠٤؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، تحقيق ، أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ ، جـ ٥، ص ٢٦٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ جـ ١، ص ٢٥٤؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ جـ ١٠، ص ٣٦؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ جـ ١، ص ٥١؛ ابن خلدون: وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، مصدرة عن الطبعة الأولى لبولاق ، ١٢٨٤ هـ ، جـ ٣، ص ٢١٦ ، ومن الجدير بالذكر فقد كان إدريس من أبرز الذين فروا من المعركة، وكان صداعاً مزمناً في رأس العباسيين الذين طالما ما ألحوا على طلبه، لكنه خرج متخفياً ووصل إلى مصر مع أحد الموالي الشجعان البربري الأصل وهو 'راشد' ثم بعد ذلك اتجه إلى المغرب الأقصى ونزل عند قبيلة وليلي من أعمال طنجة ونزل على 'إسحاق' بن محمد بن عبد الحميد الأوربي' زعيم قبيلة أوربة وبايعوا إدريس وبدأ إدريس في نشاطاته الحربية ولكن مدة حكم إدريس لم تطل حيث كانت الخلافة العباسية له بالمرصاد حيث إن هارون الرشيد لم يتسامح في الفتق الذي أحدثه إدريس في ملكه بالمغرب، وبالفعل وحسب الروايات كاد له هارون الرشيد واستطاع أن يوفد له أحد أتباعه ويدعى 'سليمان بن جرير الشماخ' الذي استطاع سم إدريس وتوفي عام ١٧٥ هـ / ٧٩١ م، وقيل عام ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م، بعد أن ترك حملاً من أمة بربرية اسمها كنزة، اتفق راشد مع البربر على انتظار المولود، وما أن وضعت الأمة مولودها حتى سماه راشد إدريس وتعهده بالرعاية وبويع له بالإمارة عندما بلغ أشده عام ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م، وهو ابن إحدى عشرة سنة؛ انظر في ذلك ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م، جـ ١، ص ٨٢ – ٨٤، ص ٢١٠ – ٢١٢؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، " الفرق بين الفرق " تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث ، د . ت ، ص ٢٥٦؛ الذهبي: العبر، جـ ١٠، ص ٣٦؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، جـ ١، ص ٥٠ – ٥٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ ٢، ص ٤٠٥؛ ابن خلدون: المقدمة، ص ١٩ والتي

تليها، ص ٢٤٧؛ العبر، جـ ٤، ص ٧ والتي تليها، ص ١٢ – ١٥؛ جـ ٧، ص ١٠، ٢٤ والتي تليها؛ ابن الوزان: وصف أفريقيا، المعروفة برحلة ليون الأفريقي، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، عام ٢٠٠٥ م، ص ٢٢٤ – ٢٢٦؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، المعروف باسم زهر الآس في بناء مدينة فاس؛ مكتبة الثقافة العامة، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ٤٣ – ٤٩؛ بروفنسال: نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس ١٩٤٨ م، ص ١٤ – ٢٠.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٠م، ص ٣٨ . راجع أيضا: محمد غلاب :الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطور الفكر الجغرافي، بحث منشور ضمن المؤتمر الإسلامي الأول ،المجلد الثالث ،مركز البحوث جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ص١٤٤.

(٣) إغناطيوس كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم ، القسم الأول لإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية،١٩٦١،ص٢٨٠؛ عبد الرحمن حميدة :أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر العربي دمشق ،١٩٩٥،٢م،ص٣٩١ ؛ حسين وحيد عزيز : دور علماء العرب المسلمين فى تطور المعرفة الجغرافية " الإدريسى أنموذجاً " ، بحث منشور فى أعمال المؤتمر العلمى الدولى السادس " دور العلماء المسلمين فى خدمة الحضارة الإنسانية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس بالتعاون مع كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالعراق، ٣:٥ مارس ٢٠١٤ ، ص ٣٩٧ والتى تليها .

(٤) روجر الثاني : ابن الكونت روجر الأول Roger I(١٠٦٢–١١٠١م) ولد في ٢٢ ديسمبر ١٠٩٥م عين كونتا لصقلية (١١٠٥–١١٢٧م) خلفا لشقيقه الأكبر سيمون Simone تحت وصاية والدته أديليدا وانتهت الوصاية في عام ١١١٢م، ثم نصب ملكا لصقلية (١١٣٠–١١٥٤م). وضم جنوب إيطاليا إلى مملكته بعد حرب استمرت لمدة طويلة مع البابا إنوسنت الثاني Innocent II(١١٣٠–١١٤٣م) ، فأصبح ملكاً على

صقلية وجنوب إيطاليا ، ولم يكتف بذلك بل شن حملات على الشمال الإفريقي والإمبراطورية البيزنطية لمزيد من التفاصيل انظر :

Hachette, le dictionnaire de notre temps, Paris, 1989, p.1322 ;Tronz,W., Roger ii and the cappela palatina in palermo : the culture of his kingdom , Princeton university press,1997,p.97.

راجع أيضا: جمعة الجندي: علاقة نورمان صقلية بالقوى الإسلامية في شمال افريقيا خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، بحث منشور بمجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،العدد ٢٣،جامعة الكويت ،٢٠٠٣م،ص٢٩-٣٠

(٥) أمين توفيق الطيبى : دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، لبدار العربية للكتاب ، د.ت ، ص ٢٩١.

(٦) عزيز أحمد : تاريخ صقلية الإسلامية ، ترجمة : أمين توفيق الطيبى ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص ٦٨ .

(٧) محمد عبد الحميد فرحات : أثر المسلمين على نورمان صقلية إبان حكم الملك روجر الثانى ، بحث منشور فى أعمال المؤتمر العلمى الدولى السادس " دور العلماء المسلمين فى خدمة الحضارة الإنسانية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس بالتعاون مع كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالعراق، ٣:٥ مارس ٢٠١٤ ، ص ١٣٠٥ والتى تليها .

(٨) Houben,H.,Roger II of Sicily A ruler between east and west, translated by Milburn,L.,Cambridage,2002,pp.99-101;Janin,H.,the pursuit learning in the Islamic world 610-2003,North carolinia,2006,p.90-91.

راجع أيضا: محمود عمران: الرحالة و الجغرافيون في أوروبا العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،٢٠١٥م،ص٢٧٩؛أنور الزناتي: دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي ،الأردن ،٢٠١١م، ص ٣٢٦ ؛ أمين توفيق الطيبى : دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٠٢ ؛ محمد عبد الحميد فرحات : أثر المسلمين على نورمان صقلية إبان حكم الملك روجر الثانى ، بحث منشور فى أعمال المؤتمر العلمى الدولى السادس " دور العلماء المسلمين فى خدمة الحضارة الإنسانية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس بالتعاون مع كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالعراق، ٣:٥ مارس ٢٠١٤ ، ص ١٣١٠ .

(٩) زكى حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، المنهل للنشر والتوزيع ،٢٠١٧م، ص٦٣-٦٤.

(١٠) النورمان: اسم النورمان يتكون من مقطعين الأول "نورث" North والثاني "مان" Manniوكلمة نورث في لغتهم القديمة تعنى إله الإغريق لرياح الشمال وبالتالي تعنى الشمال أما كلمة "مان" فمعناها رجال وبالتالي كلمة نورث مان Northmanni الواردة في مصدره تعنى رجال الشمال كما في اللغة الإنجليزية، هذا وقد أطلق عليهم رجال الإكليروس اسم بايان Paiens وتعنى بالفرنسية عبدة الأوثان وقالوا أنهم ليسوا من هذا العالم بل إنهم من الفضاء ونعتوهم بالبرابرة المتوحشين لكون هدفهم الأول الهجوم على الأديرة والكنائس لنهب ما بها من كنوز ثم تدميرها. ولكونهم من الدنمارك لذا أطلق عليهم اسم دانوا Danois ويلاحظ أن بعض المصادر استخدمت تارة نورمان وتارة ثانية دانو وسموا أيضا بالإسكندنافيين لأنهم كانوا من سكان البلدان الإسكندنافية ويقطنون شبه جزيرة إسكيندناوة وأيضا الفيكنج Viking هذا وقد تنوعت عناوين المراجع الأجنبية بين نورمان تارة وفيكنج تارة ثانية .

ولمزيد من التفاصيل انظر:

Guillaume de Jumieges, Gest Normannorum Ducum , Ed.J.Marx, Paris, 1914,P.149 – 150..cf also :Christiansen,E., the northmen in the Viking age,Oxford,2006,p.7.

راجع أيضا: السيد الباز العريني: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٨،ص٣٥٠؛أسامة زيد :الغزو الداني للجزيرة البريطانية فيما بين عامى٩٧٨-١٠١٦م في ضوء الوثائق الانجليزية، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار المصطفى للنشر والتوزيع٢٠٠٦م،ص٤١٣.

(١١) محمد فرحات : أثر المسلمين على نورمان صقلية ، ص ١٣١٠ .

(١٢) Hiatt, A., geography at the crossroads :the nuzhat al-mushtaq fi ikhtiraq al-afaq of al Idrisi, edited by Hiatt, in cartography between Christian Europe and the Arabic Islamic world, Leiden,2021,p.117.

راجع أيضا: حفناوي بعلى: صورة القدس الشريف في الرحلات المغاربية والغربية ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠م، ص١١٩.

(١٣) عزيز أحمد : تاريخ صقلية الإسلامية ، ص ٨٩ ؛ أمين توفيق الطيبى : دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٩١ .

(١٤) حسين وحيد عزيز : دور علماء العرب المسلمين فى تطور المعرفة الجغرافية ، ص ٤٠٣ .

(١٥) لمزيد من التفاصيل انظر:

feudal society in medieval France documents from country of champagne, translated and edited by Evergates,T.,Philadelphia,2011,pp.5-7.

(١٦) للتفاصيل انظر :

Marchand,p., La France médiévale, Paris, 1997, pp.32-36; Habert,L., Le Moyen Age, Paris, 1973, p.103-116.

(١٧) Laffon,R., Histoire de La France et des Français 1137-1213. Paris, 1970, p.55.

(١٨) ولد القديس سوجير في مدينة سان أومير عام ١٠٨١م، ولا يعرف عن بداية حياته أو أصل عائلته شيئا إلا أنه كان من أصل متواضع ، وكان راهباً في دير سان برتان Saint-Bertin ، تميز سوجيه بأفكاره المستنيرة وبراعته في إنهاء كافة التجاوزات والخلافات التي كانت سائدة آنذاك في المؤسسات الكنسية فنجح في تصويب الأنظمة والقواعد والانضباط والالتزام الذي ينبغي أن يلتزم بها رجال الدين، كان الذراع الأيمن للملك الفرنسي لويس السادس وابنه لويس السابع إذ كان مستشاراً لهما ومسيراً لسياستهما. تولى رئاسة دير القديس دنيس عام ١١٢٣م، ومما يبعث على الإعجاب بتلك الشخصية الفذة والحكمة أنه واجه كافة الأحداث التي تعكر صفة وسلام المملكة الفرنسية آنذاك دون استخدام سلاح إذ ركز على القوة الأخلاقية والمعنوية حتى كأنه كأحد أفراد الأسرة الحاكمة ، وقد استشاره الملك لويس السابع حين حثه برناردو كليرفو على المشاركة في الحملة الصليبية الثانية وبذل سوجير قصارى جهده حتى يثنيه عن المشاركة ، لإدراكه بثاقب نظره وبصيرته أنه سيشارك في مغامرة خطيرة ربما تودي به ، ولثقة لويس السابع بقدراته وحكمته جعله وصياً على عرش المملكة الفرنسية ليدير دفة أمور المملكة أثناء غيابه عنها فأدارها بصرامة وحذر وحكمة. ونجح في كسب ود رجال الدين كبيرهم قبل صغيرهم حتى جعلهم يظهرون احتراماً بالغاً للسلطة الملكية، و حث الملكية على كسر شوكة رجال الإقطاع وهدم قلاعهم وإثارة الفلاحين عليهم ، كما حث رجال الدين على مناصرتهما لتقوية سيادة ونفوذ الملكية الفرنسية وإخضاع الخارجين لسيادتهما. لمزيد من التفاصيل انظر:

Abelard,p., Historia calamitatum :the story of my misfortunes, trans by Bellows,H.A.,Newyork,1922,p.55.

راجع أيضا: محمد الفحام: فرنسا في ضوء مدونة المؤرخ سوجر رئيس دير سانت دينيس ١١٠٨–١١٣٧م،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة

الإسكندرية،٢٠٠٦م،ص٦؛ايمان على: برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوروبا (١٠٩٠-١١٥٣م)، نور حوران،٢٠٢١م،ص٢٤.

(١٩) fragmentum EX verteri membrana-de dans codum ludovici France rege , ***R.H.G.F,***t.xii,p.63-64.; Fragmentum historicum de Ludovico vii Francorum regi, dans ***R.H.G.F***,t.xii, p.89-91.

(٢٠) Duby,G., Histoire de France des origines a 1348,Paris,1987,p.342-343; Luxardo,M., les Paysans en France au moyen age,Paris,1981,P.26-27.

(٢١) Suger,œuvres completes des Suger ed par lecoy de la marche,pp.48-51.

CF also : Favier,J., les temps des principautes,Paris,1998,p.70.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل انظر: Suger et son temps, par Alfred nettement,Paris,1868,p.29-30.

CF also: pernoud, R., Lumiere du moyen age,Paris,1981,p.56-57.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل انظر: Demuarger,A., les templier ,Paris,2009,p.378.

الجدير بالذكر أن الحروب الصليبية أحدثت شرخا في النظام الإقطاعي فقد غادر كبار رجال الإقطاع وصغارهم مملكة فرنسا التي أشعلت تلك الحروب الاستعمارية فاضطر الغالبية العظمى من رجال الاقطاع بحثا عن المال اللازم للمشاركة في تلك الحروب إلى بيع أراضيهم أو جزء منها إلى طبقة العاملين في الأرض فتحول هؤلاء التعساء إلى ملاك صغار وسعوا حثيثا لكونهم يعملون في أرضهم إلى زيادة الإنتاج بكافة السبل لكونهم سيجنون ثمار عرقهم نتيجة لعملهم دون سيدهم الظالم وكذلك حال البعض الآخر من المزارعين الذين قاموا باستئجار الأراضي من الإقطاعيين ليستثمروها مقابل دفع مبلغ سنوي من المال متفق عليه بين الطرفين، وهناك بعض صغار الملاك الذين ذهبوا للمشاركة في الحروب الصليبية ليبحثوا عن إقطاع ويكونوا من كبار رجال الإقطاع الذين ذهبوا أيضا إلى الشرق الإسلامي ليزيدوا من إقطاعاتهم في الأراضي التي تفيض عسلا ولبنا حسب قول البابا أوربان الثاني ١٠٨٨-١٠٩٩م.

(٢٤) Duby, Histoire de France,p.323; Balard, M., la moyen Age en Occident, Paris, 2003, p.115.

(٢٥) Balards,M., le moyen âge en occident , Paris,2003, p. 115; Dauron, M., Et Devisse, E., Rome et le moyen age Jusqu'en 1328, Paris, 1968, p.169.

(٢٦) Duby, Histoire de France,p.323.

(٢٧) Decaux,A., histoire de France au moyen âge ,Paris,1988, p.117.

(٢٨) Habert, Le Moyen Age,p.122.

(٢٩) Balards, le moyen Age, p.113.

(٣٠) Duby,G., Le Moyen Age, Paris, 2002, p.97; Goff, J., la civilisation Française au moyen age,Paris,2006, p.69. Balard, p.113.

(٣١) الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة، ٢٠١٨م ،ج٢، ص ٨٦١-٨٨١ وسنتناول كافة المدن التي سترد فيها بعد الحديث عنها .

(٣٢) اللورين: منطقة في شرقي فرنسا بين جبال الفوج وحوض باريس. انظر: Costa, le grand livre, p.106.راجع أيضا: عبد السلام زيدان: الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧-١١٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة حلب،٢٠٠٠م،ص١٢٤.

(٣٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦١.

(٣٤) أنجيه: مدينة في غرب فرنسا على بعد ٣٠٠ كم جنوب شرق باريس وهى مركز إقليم ماين ولوار، غرب نهر المين Maineعلى بعد ٢٥ ميل شرق نانت ومركز تجارى وصناعي لإنتاج المنسوجات وأدوات الزراعة. انظر :

jutard,P., Sur les chemins de l'histoire de France, paris, 1984, p.46-47 ;Moor, encyclopedia of places,p.38.

وخريطة رقم (١)

(٣٥) قسم الناشر كل جزء من أقاليمه إلى فقرات متتالية ،وشغلت بلاد إفرنسا أي مملكة فرنسا الفقرات من ١ إلى ٢٥ ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦١-٨٧١.

الجدير بالذكر أن أسماء المدن التي أوردها الإدريسي بالعربية تعد مشوهة للغاية في غالبيتها العظمى ولم نجد أحداً أقدم على فك طلاسمها حتى تسهل علينا تلك المشقة البالغة التي عانينا منها للتدقيق في ضبط أسماء المدن التي صادفتنا وما أكثرها وحرصت حرصاً بالغاً على ضبطها كما أوردها الإدريسي وبجوارها التصحيح الجديد باللغة العربية.

.

(٣٦) إقليم توران ويعرف باسم تورين هي إحدى مقاطعات فرنسا وكانت عاصمتها تور ويمر بها نهر اللوار وشكل إقليم تورين جزء من حوض باريس الغربي، واتخذت اسمها من قبيلة تورنيه Tourones التي سكنتها حين أقدم يوليوس قيصر على غزو المنطقة وقد بنيت فيها القصور حين سكنتها الطبقة الأرستقراطية. انظر:

Costa, le grand livre de la France,Paris,1997, p.140 ; Moor, encyclopedia of places,p.740.

خريطة رقم (١)

(٣٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦١.

(٣٨) مدينة سييس: هي مدينة أسقفية بالغة الأهمية وفي القرن الخامس الميلادي حولها رئيس دير سان مارتين Saint-Martin إلى دير ولكونها ثرية هاجمها النورمان وأتوا على ثرواتها وكنوزها وأموالها، فما كان من رهبان هذا الدير أن لاذوا بالقرار حاملين ما خف حمله وغلا ثمنه . انظر: Jutard, Sur les chemins, p.704.

([٣٩]) بواتييه: عاصمة مقاطعة بواتو شارنت Poitou charentes وتقع على مسافة ٣٢٩كم جنوب غرب باريس، وكانت مسرحا لمعركة بواتييه التي انتصر فيها شارل ماتل على المسلمين. انظر: Costa, le grand livre, p.140.

راجع أيضا: نجاة الطلبى: مملكة الفرنجة والفتوحات الإسلامية في جنوب بلاد الغال (١١٤-٣٦٥هـ-٧٣٢-٩٧٥م)،كلية الآداب، جامعة صنعاء١٩٩٨م،ص١٢٩.رسالة ماجستير غير منشورة. خريطة رقم (٢)

([٤٠]) سان ميشيل: هي جزيرة حجرية في مدينة نورماندي وتسمى بجبل القديس ميشيل ويقع الجبل على بعد حوالى ستة

أميال عن الساحل الشمالي الغربي لفرنسا. انظر:

Arz,C., a la de couverte de la France mysterieuse, Paris, 2001, p113 ; Jutard, Sur les chemins, p.230.

خريطة رقم (١)

([٤١]) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦١.

([٤٢]) أنجو: مقاطعة فرنسية تقع غرب فرنسا في منطقة Basinالفرنسية وتشكل جزءاً من Maine et Loire وانضمت أنجو إلى فرنسا في عهد الملك لويس الحادي عشر في عام ١٤٨٠م وعاصمتها أرتوا. انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.39.

(٤٣) تور: عاصمة توران القديمة وتطل على نهر اللوار ومن أوائل المراكز الدينية في بلاد الغال. انظر:

Jutard, Sur les chemins, p344. خريطة رقم١

(٤٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦١-٨٦٢.

(٤٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٢. راجع أيضا:

Barbey,A., les villes de France an moyen âge, Paris, 2005, p.913- 914.

٤٦ شاتيليرو: مقاطعة فرنسية تقع في إقليم فيين وتقع في الشمال الشرقي من مقاطعة بواتو. انظر:

Jutard, Sur les chemins, p122 ; le petit larousse illustre,Paris,1996,p.1745.

(٤٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٢.

(٤٨) أورليان: مقاطعة فرنسية تقع على نهر اللوار على بعد ٧٠ ميل جنوب غرب باريس وهى مركز لصناعة الآلات.

انظر: Costa, le grand livre, p.140 ; Moor, encyclopedia of places,p.549.

(٤٩) شالون: مقاطعة فرنسية تابعة لإقليم المارن وتقع على نهر المارن على بعد ٢٧ميل جنوب غرب ريمز. انظر :

Costa, le grand livre, p.112 ; Moor, encyclopedia of places,p.15.

(٥٠) أوتون: مقاطعة فرنسية تقع في إقليم فرانش كونتيه على نهر أروكس Arroux وبها اثار رومانية تعود الى النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي. انظر:

Costa, le grand livre, p.140,le petit larousse,p.1157.

وخريطة رقم (١)

(٥١) برغونية الإفرنجيين: المقصود بها برجنديا الفرنسية وهى منطقة في شرق بلاد الغال على سهول الساؤن عاصمتها ديجون وتكونت فيها عدة ممالك. انظر: le petit larousse,p.1196

(٥٢) بونتواز: تقع شمال غرب العاصمة باريس. انظرJutard, Sur les chemins, p.274

(٥٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٢.

(٥٤) مو: مدينة فرنسية في إقليم السين ومارن seine et Marne وتقع على بعد ٢٤ ميل شمال شرق باريس. انظر :

Moor, encyclopedia of places,p.471. خريطة رقم (١)

(٥٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٢.

(٥٦) برنييه: كانت مركزاً هاماً من مراكز تربية الماشية حيث ذاعت شهرتها آنذاك. كما أنها كانت مدينة تجارية وحيوية. انظر: Barbey, les villes de France, p.739.

(٥٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٢-٨٦٣.

(٥٨) ريمز: مقاطعة فرنسية تمتد ١٥ ميلا على طول الضفة اليمنى لنهر الراين ، انظر : Moor, encyclopedia of places,p.612. خريطة رقم ١٠

(٥٩) Ex Chronico Moissiacensis coenobii, dans ***R.H.G.F***, T.II p. 650; Ex Adonis Archiep Vienn Chronico, dans ***R.H.G.F***, T.II, p.667 .

(٦٠) هينو: هيا حاليا مقاطعة بلجيكية تقع في الجنوب الغربى يمر بها نهر دندر Dender ونهر سامبر Sambre انظر: Moor, encyclopedia of places,p.315.

(٦١) لومان: مدينة تقع على نهر سارث وهيا عاصمة مقاطعة ماين الفرنسية. انظر : Costa, le grand livre, p.168.

(٦٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٣.

(٦٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٣.

(٦٤) ماكون: تطل على نهر الساؤون وتقع جنوب شرق باريس وتعتبر من المراكز التجارية الهامة. انظر:
le petit larousse,p.1489.

(٦٥) نيفير: من مدن إقليم فرنيش كونتيه وتقع بين شالون سور ساون Chalon sur saone و مدينة أوكسير. انظر:
le petit larousse,p.1495.

(٦٦) ديجون: عاصمة برجنديا تبعد عن جنوب شرق باريس ٣١٠كم وبها العديد من الكاتدرائيات والكنائس مثل كنائس نوتردام. Costa, le grand livre, p.126 . راجع أيضا: نجاة الطلى: مملكة الفرنجة،ص٨٩.

(٦٧) لانجرو: إحدى مدن إقليم سون لوار انظر: Costa, le grand livre, p.136 . خريطة رقم (٢)

(٦٨)تروى: مقاطعة فرنسية تابعة لإقليم Aube على نهر السين ،وتقع على بعد ٩٠ ميلاً جنوب شرق باريس. انظر: Moor, encyclopedia of places,p.745. خريطة رقم (١)

(٦٩) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٣-٨٦٤.

(٧٠) جنيف إحدى كبرى مدن سويسرا حالياً ، كانت آنذاك خاضعة لألمانيا وتطل جنيف على نهر الرون وعلى بحيرة ليمان، وتشتهر في أيامنا هذه بتصنيع أفضل وأثمن أنواع الساعات كذلك تنعم بإقبال السياح لزيادة معالمها. انظر:
Hachette, Atlas du Moyen âge, paris, 1997, p.50

(٧١) بيزنسون: تقع في شرق فرنسا وكانت معقلا عسكريا هاما خاصة أنها مع الحدود على سويسرا.
انظر . Costa, le grand livre, p.126 وخريطة رقم ١ .

سبق أن ذكر الإدريسي أن كرر هذه الفقرة حين ذكر المدن التالية : "شكون" (ماكون) ، ولنكة (لاجرو)، "نيفارش" (نوفار) ، و"دجون" (ديجون) ، وأشتيون (أوتان) وأخيراً إطرويش (تروى). وقد اعتاد على هذا التكرار ولا يؤخذ عليه لكونه يحدد بين مدينة ما وغيرها من مدن مختلفة كما أن حدود المدن متداخلة.

(٧٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٤.

(٧٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٤.

(٧٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٤.

نورماندى: مقاطعة فرنسية تقع في الشمال الغربي لفرنسا بين بريتانى في الجنوب الغربى وبيكاردى في الشمال الشرقي وكانت تسمى سابقا نيوستريا Neustria طبقا لمعاهدة سان كلير عام ٩١١م. انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.53;Corbette,W.,the development of ducy Normandy and the Norman conquest of England in ***Cam. Med. His.***,vol.5,Cambridge,1936,p.483.

الملاحظ أن الإدريسي كالعادة يكتفي بذكر البحر دون تحديده في هذه الفقرة المقصود هنا بحر المانش الواقع غربي نورماندیا ، وشرقي إنجلترا .

(٧٥) بايو: مقاطعة فرنسية تقع في إقليم كالفادوس التابع لنورماندى. انظر:

Costa, le grand livre, p.83.خريطة رقم (١).

(٧٦) إيفرو: مقاطعة فرنسية تابعة لإقليم إيور Eure وتبعد ٣٠ ميلاً جنوب روان. انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.257.

(٧٧) روان: ولاية فرنسية على نهر السين تبعد ٧٠ ميلاً شمال غرب باريس. انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.53.

(٧٨) دييب: مقاطعة فرنسية تابعة لإقليم السين البحري في نورماندى على بعد ١٧٠كم من باريس. انظر:

Costa, le grand livre, p.84.

(٧٩) كوتانس: مقاطعة فرنسية في إقليم المانش شمال غرب فرنسا. انظر:

Jutard, Sur les chemins, p.141.

(٨٠) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٤.

(٨١) نهر السين: يعد من أهم أنهار فرنسا وينبع من الأجزاء الشمالية لهضبة فرنسا الوسطى، ويصب في القنال الإنجليزي ويبلغ طول مجراه حوالى سبعمائة واحد وسبعين كيلو متر، ويعد المخرج الرئيسي لشبكة من الأنهار تتصل به مثل أنهار مارن وأوبى وأوز. انظر: جودة حسين: قارة أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية ٢٠٠٠،ص٤١-٤٢؛ محمد الزوكة: أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية ٢٠٠٢،ص١١٧.

الجدير بالذكر أن الإدريسي أخطأ حين ذكر أن مدينة رطوماغش أي مدينة روان تصب على نهر بنفس اسم المدينة أي روان وهذا خطأ والصحيح نهر السين مع العلم بأنه لا يوجد نهر باسمها

(٨٢) ليزيو: تقع شمال غرب فرنسا في منطقة نورمنديا بمقاطعة كالفادوس انظر:

Barbey, les villes de France,p.759.

(٨٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص٨٦٥.

(٨٤) هونفلير: مدينة تقع في فرنسا في مقاطعة كالفادوس وكانت الميناء الرئيسي في شمال غرب فرنسا في العصور الوسطى. انظر: Costa, le grand livre, p.84; Moor, encyclopedia of places,p.320.

(٨٥) طوقيه : تقع في مقاطعة كالفادوس شمال غرب نورماندى انظر : Costa, le grand livre, p.106.

(٨٦) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٥.

(٨٧) أفرنش: مقاطعة فرنسية في إقليم المانش في نورماندى. انظر: Costa, le grand livre, p.88.

(٨٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٥.

(٨٩) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٦.

(٩٠) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٦.

(٩١) أوغستا: ضاحية صغير في مدينة بازل السويسرية وكانت تابعة لألمانيا انظر:

Cander,J., a dictionary of geography ancient and modern,London,1834,p.42.

(٩٢) بازل: تقع مدينة بازل شمال غرب سويسرا على نهر الراين الذى يقسمها الى قسمين القسم الأكبر يطل على الجانب السويسري بينما القسم الآخر يطل على ألمانيا. انظر:

Cander,J., a dictionary of geography,p.64.

(٩٣) فردان: من أهم المدن الحصينة تقع على نهر مويس ولعبت دورا هاما في تاريخ الإمبراطورية الكارولنجية. انظر:

Rowe,N.,Verdun, medieval France an encyclopedia,pp.947-948.

(٩٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٦. وينبغي ضم هذه الفقرة إلى المدن الألمانية التي تحدث عنها بعد الانتهاء من المدن الفرنسية التي زارها.

(٩٥) جبال الألب: سلسلة جبلية كبيرة تقع جنوبي أوروبا الوسطى، وتكون قوسا عظيما يمتد من سواحل البحر المتوسط بين فرنسا وإيطاليا إلى سواحل البحر الأدرياتى بيوغسلافيا سابقا ويقع طرفها الشمالي الأقصى في بافاريا ، وتشغل معظم سويسرا والنمسا وتقطعها فجوات وممرات عديدة ،وينبع منها ثلاثة أنهار الراين ويتجه شمالا والرون ويتجه إلى البحر المتوسط والبو ويتجه نحو البحر الأدرياتى ، وكانت جبال الألب بمثابة حاجز يفصل بين سهل البو بشمال إيطاليا عن فرنسا في الغرب وألمانيا في الشمال وسهل الدانوب في الشرق. انظر:

نجاة الطلبي: السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان (٧٦٨-٨١٤م)،جامعة بنها،٢٠٠٥م،رسالة دكتوراه لم تنشر بعد، ص ٢١١. انظر أيضا: le petit larousse,pp.1124-1125.

خريطة رقم (٢)

(٩٦)نهر الرون: هو أحد الأنهار التي تنبع من جبال الألب ويتجه إلى البحر المتوسط، ومشتق من الاسم اللاتيني Rhodanus وعرف في المصادر الإسلامية باسم نهر رودنة. انظر: المقرى: نفخ الطيب من غصون الأندلس الرطيب، القاهرة ١٣٠٢هـ،ج١،ص١١٠.راجع أيضا: le petit larousse,p.1630.

الإدريسى : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٦-٨٦٧.

(٩٧) الإدريسي : الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(٩٨) ميتز: أسست في القرن الأول قبل الميلاد وتقع على الضفة اليسرى لنهر الراين وأصبحت مركزا تجاريا هاما في العصور الوسطى ، و كانت مركزا هاما لقوات الفرنجة على نهر الموسيل وعاصمة أوستراسيا وبعد اتفاقية فردان ٨٤٣م أصبحت عاصمة لوثرنجيا. انظر: Moor, places,p.53.

encyclopedia of

راجع أيضا: فاطمة عبد اللطيف :مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع (٨٢٣-٨٧٧م)،بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية كلية الآداب جامعة القاهرة ،العدد السابع ،يناير ٢٠٠٧م،ص ٩٣

(٩٩) الإدريسي : الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(١٠٠) لياج: مدينة في بلجيكا وهى عاصمة لمقاطعة لياج عند مصب نهر موز وبها كاتدرائية واثار متنوعة. انظر: نجاة الطلبي: فتوحات شارلمان ،ص ٨٠.راجع أيضا:Hachette, Atlas du Moyen age. P.50

(١٠١) الإدريسي : الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(١٠٢)الإدريسي: نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(١٠٣) كمراى: مدينة صناعية في القسم الشمالي من فرنسا عند ملتقى نهر الشلدت وقناة القديس كونتين . انظر: Moor, encyclopedia of places,p.138. خريطة رقم ١

(١٠٤)الإدريسي: نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(١٠٥) أراس: عاصمة إقليم بادكاليه في شمال فرنسا. انظر:.Costa, le grand livre, p.105

(١٠٦) ميوش: مدينة بلجيكية يطلق عليها حاليا اسم مؤنس في مقاطعة هينو جنوب الوسط الغربي من بلجيكا .انظر:

Barbey, les villes de France,p.966.

(١٠٧)الإدريسي: نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٧.

(١٠٨) بوفيه: تقع في شمال فرنسا على بعد ٧٥ كيلومتر من باريس في منطقة بيكاردى . انظر :
Costa, le grand livre, p.84.

(١٠٩) جيزور: تقع شمال غرب باريس على بعد ٦٢ كيلومتر. انظر : Barbey, les villes de France,p.755

(١١٠) ويسانت: مدينة تابعة لإقليم بادكاليه . انظر : Barbey, les villes de France,p.709

(١١١) سان فاليري: مدينة فرنسية تقع في إقليم واز. انظر: Barbey, les villes de France,p.887

(١١٢) رو: ضاحية تابعة لإقليم السوم شمال فرنسا. انظر: Barbey, les villes de France,p.895

(١١٣) تريبورت: ضاحية تابعة لإقليم السين البحري في نورماندي. انظر: Costa, le grand livre, p.106 .

(١١٤) الإدريسي: نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٨.

(١١٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٨.

(١١٦) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٩.

(١١٧) نلاحظ أن الإدريسي تحدث عن مدينة بنظيز للمرة الرابعة ففي المرة الأولى والثانية –ففى الفقرة الرابعة والتاسعة مر عليها مر الكرام مكتفياً بذكر اسم مدينته المحببة، وفى الفقرة الثانية عشرة أورد أن بنظيز هي آخر أعمال نورماندیا في جهة الجنوب ، وهي مدينة على النهر(لم يذكر اسمه أي نهر صينو – نهر السين) آهلة عامرة ، حسنة الديار، كبيرة الأقطار، وافرة العمار.انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٩. ويلاحظ أنه لم يذكر اسمه ، أي نهر صينو وما يعرف حاليا باسم نهر السين

(١١٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٩-٨٦٨.

(١١٩) عن "بحر الظلمات أورد الإدريسي في صفحة سابقة في حديثه عن الإقليم الخامس الجزء الأول سبب تسميته هكذا قائلاً إن **"الظلمة لا تفارقه في طرفي النهار البتة"** انظر الإدريسي : الإقليم الخامس، الجزء الأول ، ص ٧٢٦.

(١٢٠) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص. والملاحظ أن مدن هذه الفقرة سبق ذكرها ، وهذا ما صادفنا طوال بحثنا.

(١٢١) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢، ص ٨٦٩-٨٧٠.

(١٢٢) لوفان: مدينة بلجيكية تقع شرق بروكسل. انظر:

Moor, encyclopedia of places,P.459

(١٢٣) تورناى: تقع غرب بلجيكا على الحدود الفرنسية انظر: Moor, encyclopedia of places,p.562.

(١٢٤) غنت: مدينة بلجيكية عاصمة شرق إقليم الفلاندرز وهى مركز صناعي للمنسوجات القطنية والكتان. انظر: Moor, encyclopedia of places,p.289.

(١٢٥) بروج: مدينة بلجيكية وهى عاصمة غرب إقليم الفلاندرز تبعد ٢٥ ميلا شمال غرب غنت .انظر: Moor, encyclopedia of places,p.123.

(١٢٦) سان أومير: مدينة فرنسية في إقليم بادو كاليه وتقع على بعد ٢٣ ميلا جنوب شرق كاليه. انظر: Moor, encyclopedia of places,p.640.

(١٢٧) فريزيا: تقع الى الغرب من منطقة سكسونيا حيث المنطقة المحصورة بين نهرى الويزر والراين التي تطل على بحر الشمال ويسمى سكان هذه المنطقة باسم الفريزيان. انظر: Mawer, the Viking,Cambridage,1930,pp8-9.

(١٢٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧٠ .

(١٢٩) تونجيرين: مدينة تقع في إمارة ليمورغ البلجيكية وتعد من أقدم المدن في بلجيكا:

Moor, encyclopedia of places,p.586.

(١٣٠) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧١.

(١٣١) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧١.

(١٣٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧٢-٨٧٣.

(١٣٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧٤.

(١٣٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج٢،ص٨٧٤.

(١٣٥) Ex prcopii caesariensis Hitoriis, p. 30-31 dans ***R.H.G.F.***,T.II, CF.also : Monnier,J., toute l'histoire de Bretagne des origins a la fin dg xxs siècle,2012,p.112- p.114.

(١٣٦) للتفاصيل انظر : Monnier, toute l'histoire de Bretagne ,p.306-314.

(١٣٧) البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي، بيروت ،١٩٦٧م،ص ١٣٧

(١٣٨) البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ص ١٤٣.

(١٣٩) البكرى: جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ص ١٤٥.

(١٤٠) البكرى: جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ص ١٤١.

(١٤١) لم يفرق عبد الرحمن الحجي محقق كتاب المسالك والممالك بين كلمة الإفرنج والفرنجة حيث ذكر أن اصطلاح الإفرنجة يطلق على الشعب والبلاد . انظر: البكرى: المسالك والممالك ، ص ١٣٧ حاشية رقم ١. الا أن صحة ذلك أن الافرنجة تعنى الفرنسيين يتضح ذلك من النص الوارد في نفس الصفحة التي جاء فيها الإفرنجة من ولد يافث بينما مصطلح إفرنجة تعنى فرنسا يتضح ذلك في نص وارد في المتن جاء فيه وسيوف إفرنجة تفوق سيوف الهند فالمؤلف لم يستبدل كلمة الهند بمصطلح الهنود. انظر: البكرى: المسالك والممالك ، ص ١٤٥.

(١٤٢) البكرى: جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ص ١٤١.

نقل البكرى هذه المعلومة عن المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مُحَمَّد محى الدين ، القاهرة ١٩٥٨م، ج٢،ص٣٤.